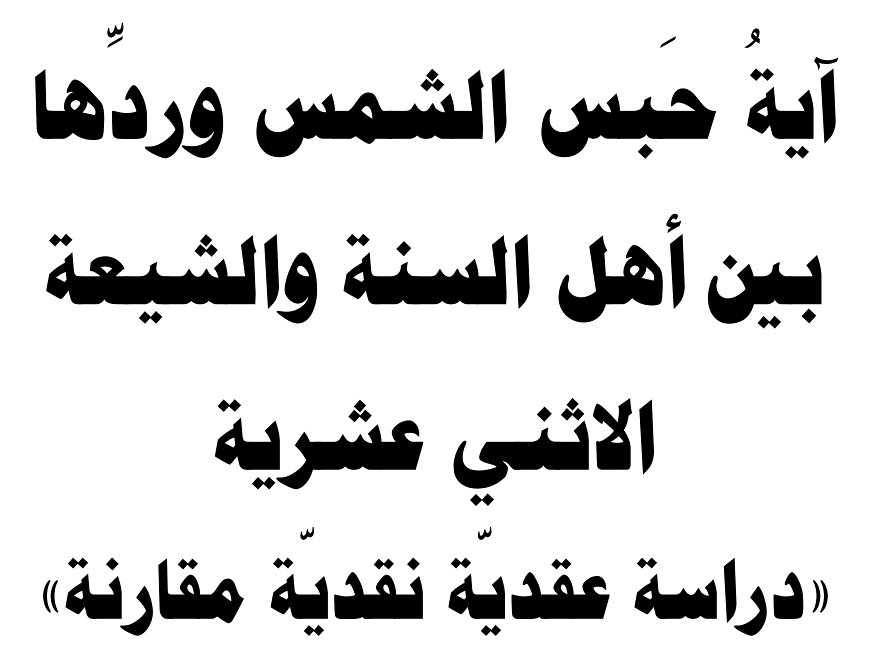


آيةُ حَبس الشمس وردِّها
بين أهل السنة والشيعة الاثني عشرية

«دراسة عقديّة نقديّة مقارنة»

د. إسماعيل عبد المحسن قطب عبد الرحمن

أكاديمي مصري، أستاذ مشارك في قسم
العقيدة والمذاهب المعاصرة، جامعة الإمام
محمد بن سعود الإسلامية

ملخص البحث

جاء هذا البحث ليعالج مشكلة عقدية جانبت فيها الشيعةُ الاثنا عشرية المعتقدَ الصحيح، وهي آية ردّ الشمس لعلي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، ولما أرادوا أن يرسّخوا لهذه العقيدة، راحوا يؤصّلون لها من لدن سليمان عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، ومن بعده نبينا محمد ﷺ، ثم علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ؛ إذ إنهم يرون أن سليمان عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ كان وصيًّا لأبيه نبي الله داود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وأن عليًّا رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وصيٌّ لنبينا محمد ﷺ، كما كان يوشع بن نون وصيًّا لموسى عَلَيْهِمَا ٱلسَّلَامُ.

وقد وافق الشيعة الاثنا عشرية أهلَ السنة في الاعتقاد بأن الشمس قد حبست لنبي الله يوشع بن نون، ولكنهم خالفوهم في القول بردها لنبي الله سليمان ومحمد عليهما الصلاة والسلام، وكذا ردّها لعلي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ. وفي سياق استدلال الشيعة الاثني عشرية على رد الشمس لنبينا محمد ﷺ اعتمدوا في أدلتهم على القياس بأنها ردت للنبي ﷺ ليلة الإسراء ويوم الخندق؛ قياسا على قول النبي ﷺ: «لتركبن سنن من قبلكم»، وقول الشافعي: "ما أوتي نبي معجزة إلا وأوتي نبينا نظيرها أو أبلغ منها"، وبما أن الشمس قد حبست ليوشع بن نون، فلا بُدَّ أن يكون لنبينا محمد نظير ذلك، كما أنهم أسسوا على ذلك روايتين يستدلون بهما على ردِّ الشمس لعليٍّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ؛ لأنه وصي رسول الله ﷺ من جهة بزعمهم، وأنه كان في طاعةٍ لرسول الله ﷺ.

وبمناقشة ما ورد من أدلة للإمامية في هذا البحث تبين أنها تدور –من حيث الثبوت– بين الضعف والوضع، كما ورد في ألفاظها ما يترتب عليه عند التسليم

بها ما لا يستقيم مع الشرع والعقل.

وقد حاولت في هذا البحث تفنيد أدلتهم تفصيلًا، وبينت أوجه ردِّها -من جهة الشرع والعقل- نصًّا ومتنًا.

د. إسماعيل عبد المحسن قطب عبد الرحمن

errad.1438@gmail.com



المقدمة

إن الحمد لله تعالى، نحمده، ونستعينه، ونستهديه، ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ.

أما بعد؛ فإن الله رب العالمين جعل الافتراق سنة كونية في كونه، متى ما وُجدت أسبابه، ومنه ما كان من افتراق أمة محمد ﷺ إلى فرق شتى وطرائق قددًا، ومن تلك الفرق الإسلامية فرقة الشيعة الاثني عشرية، التي أظهرت حب النبي ﷺ وآل بيته، وغلت في ذلك غلوًّا بلغ حد التطرف، فنسبوا إلى أهل بيت النبي ﷺ ما ليس فيهم؛ وما يتبرأ منه أهل البيت أنفسهم(١). وكان مما غلَوا فيه نسبة الآيات والمعجزات إلى علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تحت زعم أنه وصي رسول ﷺ، بل راحوا يحشدون الروايات لأجل ذلك في صورة جعلت بعض هذه الآيات التي نسبوها لعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أكثر إعجازًا مما وقع له ﷺ أو لغيره من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

ومن هنا جاءت فكرة هذا البحث الذي يطرح بعض الأسئلة محاولًا الإجابة عنها، مما له صلة بهذه العقيدة عند الشيعة الاثني عشرية، ومن تلك الأسئلة: ما

---

(١) وذلك كالذي ينسبه الكليني في أصول الكافي(١/ ١٥٥) لجعفر الصادق في باب عنون له ب (باب أن الأئمة عليهم السلام يعلمون علم ما كان وما يكون وإنه لا يخفى عليهم شيء)، وذكر فيه: "لو كنت بين موسى والخضر لأخبرتهما أني أعلم منهما، ولأنبأتهما بما ليس في أيديهما؛ لأن موسى والخضر عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أعطيا علم ما كان، ولم يعطيا علم ما يكون وما هو كائن حتى تقوم الساعة، وقد ورثناه من رسول الله ﷺ ".

عقيدة الشيعة الاثني عشرية في إثبات الآيات والمعجزات لأئمتهم، وبخاصة علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؟

ومنها: ما موقف الشيعة الاثني عشرية من آية حبس الشمس ليوشع بن نون كما جاءت بها نصوص التوراة ونصوص السنة النبوية؟

وما مدى صحة الروايات التي يستند عليها الشيعة الاثنا عشرية في عقيدتهم عندما اعتقدوا أن الشمس ردّت لعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كما حبست ليوشع بن نون عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام؟

۞ أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

تتمثل أهمية هذا الموضوع فيما يلي:

١- أضحت الحاجة إلى دراسة قضايا المخالفين –خاصة ممن يدخلون في الإسلام بمسماه العام- ضرورة ملحّة لإثارتهم الشُبَه، وبيان مكمن الغلو فيما ليس من حقيقة الإسلام في شيء.

٢- نسبة الآيات للأئمة –خاصة لعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قضية مهمة تمثل أصلًا من أصول الفكر الإمامي.

٣- محاولة الوقوف على مدى صحة الروايات التي قال الشيعة الاثنا عشرية إنها تتعلق برد الشمس لعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بعد غيابها.

۞ أهداف البحث

١- بيان بطلان عقيدة الشيعة الاثني عشرية حول رد الشمس لعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فيه إبطال لعقيدتهم في كونه وصيًّا لرسول الله ﷺ؛ لأنها من المعجزات التي

يتأسس عليها القول بوصايته، كما يزعمون.

٢- بيان توظيف الشيعة الاثني عشرية للنص الديني توظيفًا سياسيًا؛ ليثبتوا به محبتهم لآل البيت ولو بالزور والبهتان.

۞ الدراسات السابقة:

تعددت الدراسات وكثُرت حول المسائل الرئيسة في عقائد الشيعة الاثني عشرية، غير أني لم أقف على بحث أفرد هذه المسألة بدراسة منفصلة لتفنيد عقيدة الاثني عشرية؛ وقد وقفت على دراستين تتقاطعان مع بحثي في بعض العناوين ؛ وتختلفان كليا في المضمون والهدف.

أولهما: المباحث العقدية المتعلقة بالشمس والقمر، والرد على الانحرافات فيهما، وهي رسالة دكتوراه، من إعداد الباحث: عبد الله محمد أحمد إبراهيم، نوقشت عام ١٤٣٦ هـ.

تتمثل نقاط الاختلاف الجوهرية بين رسالة الباحث -وفقه الله- وبين بحثي فيما يأتي:

أ - اختلاف الوجهة والهدف ؛ فالباحث -وفقه الله- أورد ما يتعلق بمسألة حبس الشمس، وما يتعلق بها من رويات في سياق الدلالة على نبوة يوشع عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ إذ تناولها في مطلب تحت فصل بعنوان: علاقة الشمس والقمر بالإيمان بالنبوات، ويندرج تحت الفصل مبحث بعنوان: "دلالة الشمس والقمر على المعجزات". ولذلك لم ترد كلمة الإمامية أو أي من مرادفاتها في هذا المبحث كاملًا من رسالة الباحث.

أما هدف بحثي فهو دراسة آية حبس الشمس من جهه كونها ثابتة الإعجاز

عند أهل السنة؛ وإثبات أن مخالفيهم من الإمامية غلوا فيها غلوًا حتى حاولوا إثباتها بنصوص مكذوبة لعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ لإنزاله منزلة الأنبياء، وبيان أن هذه الآية لما حدثت له حدثت على نحو فاق وزاد على ما كان لنبي الله يوشع عَلَيْهِ السَّلَامُ، وفيها إيحاء أن عليًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أعظم شأنًا من بعض الأنبياء، وخاصة أنه -بزعمهم- أصبح وصي رسول الله ﷺ. هذا هو هدفي الأساس من البحث وهو عرض عقيدة الروافض في المسألة وبيان كذبها.

ب - **اختلاف المنهج**: اكتفى الباحث -وفقه الله- بتوظيف المنهج الوصفي الذي يكتفي بعرض المسألة بأدلتها دون بيان موافقتها لصحيح الأدلة من عدمه، أو دون بيان موافقتها لعقيدة أهل السنة والجماعة؛ باستثناء نقلين فقط علقّ بهما على رواية حبس الشمس لعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، نقل أحدهما عن شيخ الإسلام ابن تيمية والآخر عن ابن كثير، ولذا لم يرد في بحثة كلمة الشيعة ولم يُشر إلى كتاب واحد أو عالم من علمائهم ممن قرروا هذه العقيدة أو دافع عنها.

وفي بحثي وظّفت المنهج الوصفي والتحليلي والنقدي والمقارن؛ فلم أكتف بعرض أدلة المسألة وتحليلها وبيان صحيحها من متهافتها، وما يترتب عليه من عقائد صحيحة أو فاسدة مدسوسة على عقيدة المسلمين، كما قمت بنقد من دسوها وبينت تهافت أدلتهم وفسادها ورددت عليها من واقع أدلتهم؛ وبينت اللوازم الباطلة المترتبة على التسليم بهذه الأدلة.

ثانيهما: الفتوحات في عهد يوشع بن نون عَلَيْهِ السَّلَامُ، من إعداد الباحث: حسين الزومي، مجلة الراسخون، المجلد الأول، العدد الأول ٢٠١٥م. وهو بحث يركز على الجانب التاريخي لبني إسرائيل في عهد يوشع عَلَيْهِ السَّلَامُ، ولم يتطرق إلى الشق الاعتقادي المتعلق بمعجزات يوشع عَلَيْهِ السَّلَامُ تفصيلًا ؛ فضلًا عن تناول الإعجاز

في آية حبس الشمس ليوشع عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وما يترتب عليه من مسائل عقدية، أو الروايات الأخرى التي يقول بها الاثنا عشرية في ردها لعلي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

۞ خطة البحث:

يشتمل هذا البحث على مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، وفهرس للمصادر والمراجع.

المقدمة، وفيها: أهمية الموضوع، أسباب اختياره، أهدافه، الدراسات السابقة، خطة البحث، منهج البحث.

التمهيد، وفيه: الآية والحبس والرد لغة واصطلاحًا:

أولا: الآية لغة واصطلاحًا.

ثانيا: الحبس والرَّدُّ لغة واصطلاحًا.

المبحث الأول: آية حبس الشمس عند أهل السنة، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: يوشع بن نون عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وحبس الشمس وردها في نصوص التوراة، وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: التعريف بيوشع بن نون عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

المسألة الثانية: أدلة حبس الشمس ليوشع بن نون من التوراة.

المطلب الثاني: أدلة حبس الشمس ليوشع بن نون من السُّنّة ومدة حبسها، وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: أدلة حبس الشمس ليوشع بن نون من السنة.

المسألة الثانية: مدة حبس الشمس ليوشع بن نون في نصوص التوراة ونصوص السنة.

المبحث الثاني: آية حبس الشمس وردّها عند الشيعة الاثني عشرية، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: ردّ الشمس لسليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ في عقيدة الشيعة الاثني عشرية، وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: أدلتهم في ردّ الشمس لسليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ.

المسألة الثانية: مناقشة أدلة الشيعة الاثني عشرية والرد عليها.

المطلب الثاني: ردّ الشمس للنبي ﷺ في عقيدة الشيعة الاثني عشرية، وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: أدلة الشيعة الاثني عشرية على رد الشمس لنبينا محمد ﷺ.

المسألة الثانية: مناقشة أدلة الشيعة الاثني عشرية والرد عليها.

المطلب الثالث: ردُّ الشمس لعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في عقيدة الشيعة الاثني عشرية، وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: أدلة الشيعة الاثني عشرية في رد الشمس لعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

المسألة الثانية: مناقشة أدلة الشيعة الاثني عشرية والرد عليها.

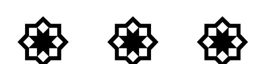
الخاتمة، وفيها: أهم النتائج.

فهرس المصادر والمراجع.

۞ منهج البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن تتعدد مناهج دراسته، ولذا عمدت إلى المنهج الوصفي عند ذكر نصوص الكتاب المقدس، وبيان آراء الشيعة الاثني عشرية حول كون ما جاء فيها يمثل أدلة تتعلق بإثبات رد الشمس، سواء لعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أو لنبي الله سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ، كما مثل المنهج النقدي منهجًا رئيسًا في هذه الدراسة؛ إذ به تتبعت كلام الشيعة الاثني عشرية وبينت به الأسباب التي تدفع لرد كلامهم وعدم قبوله، ولم يخل البحث من المنهج المقارن عند الحاجة إلى الإشارة إلى معتقد أهل السنة في قضية ما من القضايا لموازنته بما عليه معتقد الشيعة الاثني عشرية بذات القضية، كما التزمت -قدر المستطاع- الطريقة الأكاديمية المتبعة في تخريج الآيات والأحاديث والحكم عليها متى ما كانت خارج البخاري ومسلم.

والحمد لله أولًا وآخرًا وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.



التمهيد

الآية والحبس والرد لغة واصطلاحًا

۞ أولا: الآية لغةً واصطلاحًا:

الآية لغةً:

جاءت كلمة (الآية) في اللغة دالة على معان عدة، منها:

١- الجماعة، تقول العرب: خرج القوم بآيتهم؛ أي بجماعتهم، لم يدَعوا وراءهم شيئًا(١).

٢- العلامة، قال القرطبي: "تقول العرب: بيني وبين فلان آية؛ أي علامة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ﴾[البقرة:٢٤٨]"(٢).

٣- العبرة، قال الفيومي: "الْآيَةُ: العَلامَةُ، والجَمْعُ: آيٌ وَآياتٌ، والآيَةُ مِن القُرْآنِ: ما يَحْسُنُ السُّكوتُ عَلَيْهِ، والآيَةُ: العِبْرة"(٣).

أ- الآية اصطلاحًا:

تستعمل الآية في الاصطلاح بمعنى المعجزة، وهي في اصطلاح المتأخرين: "اسم شامل لكل ما أعطاه الله لأنبيائه؛ للدلالة على صدقهم سواء أقصد به التحدي أم لم يقصد"(٤).

وعلى هذا يمكن القول: إن الآية عند المتأخرين ما يجريه الله على أيدي

---

(١) انظر: مختار الصحاح، للجوهري: (٦/ ٢٢٧٦)، مادة (أ ي ا).

(٢) تفسير القرطبى: (١/ ٦٦).

(٣) المصباح المنير، للفيومى: (١/ ٣٢)، مادة: (ء وي).

(٤) الرسل والرسالات، عمر الأشقر: ص١٢١.

رسله وأنبيائه من أمور خارقة للسنن الكونية المعتادة، التي لا قدرة للبشر على الإتيان بمثلها، كتحويل العصا إلى أفعى تتحرك وتسعى، فتكون هذه الآية الخارقة للسنة الكونية المعتادة دليلًا غير قابل للنقض والإبطال، يدلُّ على صدقهم فيما جاؤوا به(١).

فالآيات: المعجزات، وإن كان لفظ (المعجزة) في اللغة وفي عرف الأئمة المتقدمين يشمل كل خارق للعادة؛ ولذلك فَرّقَ بينهما المتأخرون فجعلوا المعجزة للنبي، والكرامة للولي، "وجماعهما الأمر الخارق للعادة"(٢). فاصطلاح المتقدمين أعم، وهو ما قصدته بالبحث.

۞ ثانيا: الحبس والرَّدُّ لغة واصطلاحًا

أ- الحبس لغة واصطلاحًا:

الحبس لغة:

الحَبْسُ: ضِدُّ التَّخْلِيةِ، وهو المنع والوقف، يقال: حَبَسَه يَحْبِسُه حَبْسًا، فَهو مَحْبوس وحَبِيسٌ، واحْتَبَسَه وحَبَّسَه: أَمسكه عَنْ وَجْهِهِ، وأَحْبَسْتُ فرسًا في سبيل الله؛ أي: وقفت، فهو محبس وحبيس، والحُبس بالضم: ما وُقِفَ(٣).

الحبس اصطلاحًا:

قال الراغب الأصفهاني: "الحَبْس: المنع من الانبعاث، قال عَزَّوَجَلَّ:

---

(١) انظر: بصائر ذوي التمييز، الفيروز آبادي: (١/ ٦٦).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى(١١/ ٣١١، ٣١٢).

(٣) انظر: الصحاح، للجوهري: (٣/ ٩١٥)، مادة (حبس)، لسان العرب، لابن منظور: (٦/ ٤٤)، فصل الحاء المهملة، المصباح المنير، للفيومي: (١/ ١١٨)، مادة: (ح ب س).

﴿تَحۡبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعۡدِ ٱلصَّلَوٰةِ﴾[المائدة:١٠٦]، والحَبْس: منع الماء الذي يحبسه، والأحباس جمع، والتحبيس: جعل الشيء موقوفًا على التأبيد، يقال: هذا حَبيس في سبيل الله"(١).

فحبس الشمس معناه: منعها من السير للغروب، ووقوفها على حالها.

ب- الرد لغة واصطلاحًا:

الرد لغة:

تدور معاني الرد في اللغة حول الرجوع والصرف.

قال ابن فارس: "الرّاءُ والدّالُ أَصْلٌ واحِدٌ مُطَّرِدٌ مُنْقاسٌ، وَهو رَجْعُ الشَّيْءِ، تَقولُ: رَدَدْتُ الشَّيْءَ أَرُدُّهُ رَدًّا"(٢).

وقال ابن منظور: "الرَّدُّ: صَرْفُ الشَّيْءِ ورَجْعُه"(٣)

الرد اصطلاحًا:

قال الراغب الأصفهاني: "الرَّدُّ: صرف الشيء بذاته، أو بحالة من أحواله، يقال: رَدَدْتُهُ فارْتَدَّ، قال تعالى: ﴿وَلَا يُرَدُّ بَأۡسُهُۥ عَنِ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾ [الأنعام:١٤٧]"(٤).

---

(١) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني: ص٢١٦، كتاب الحاء، (حبس)، الكليات، لأبى البقاء الحنفى: ص٤٠٩، فصل الحاء.

(٢) مقاييس اللغة، لابن فارس: (٢/ ٣٨٦)، مادة (ردَّ).

(٣) لسان العرب، لابن منظور: (٣/ ١٧٢)، وانظر: المصباح المنير، للفيومى: (١/ ٢٢٤)، مادة: (ر د د).

(٤) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني: ص٣٤٨، مادة: (ردَّ)، وانظر: التوقيف على مهمات التعاريف: ص١٧٦.

المبحث الأول

آية حبس الشمس عند أهل السنة

إن أهل السنة يؤمنون ويقرون ويعتقدون أن آية حبس الشمس قد حدثت لنبي من أنبياء بني إسرائيل، هو يوشع بن نون، ويعتمدون في ذلك على ما ورد من نصوص صحيحة في السنة، وردت عن النبي ﷺ، وجاءت مصدقة لما ورد في نصوص التوراة، وفي المطلب الثاني من هذا المبحث نورد تلك النصوص من التوراة ومن دواوين السنة، التي تثبت صحة معتقد أهل السنة في هذه المسألة.

المطلب الأول

يوشع بن نون عَلَيْهِ السَّلَامُ وحبس الشمس وردها في نصوص التوراة

۞ المسألة الأولى: التعريف بيوشع بن نون:

قيل: "هو يوشع بن نون بن أفرائيم بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل عَلَيْهِ السَّلَامُ، وأهل الكتاب يقولون يوشع ابن عم هود"[(١)].

وجاء في «قاموس الكتاب المقدس»: "يوشع اسم عبري معناه: (يهوه خلاص)، واسمه في الأصل: هوشع، ثم دعاه موسى: يشوع، "هذِهِ أَسْماءُ الرِّجالِ الَّذينَ أَرْسَلَهُمْ موسَى ليتَجَسَّسوا الأَرْضَ، وَدَعا موسَى هوشَعَ بْنَ نونَ"[(٢)]، وهو خليفة موسى، وابن نون من سبط أفرايم، ولد في مصر، وكان أولًا خادمًا لموسى،

---

(١) البداية والنهاية، لابن كثير: (٢/ ٣٧٢).

(٢) سفر العدد: (١٣/ ١٦).

"فقامَ موسَى وَيَشوعُ خادِمُهُ، وَصَعِدَ موسَى إلَى جَبَلِ الله"[١].

ثم جاء ذكره أولًا عند معركة رفيديم[٢]؛ لأن موسى كان وقتئذ قد عينه لقيادة بني إسرائيل، فقال موسى ليشوع: "انْتَخِبْ لَنا رِجالًا واخْرُجْ حارِبْ عَماليقَ، وَغَدًا أَقِفُ أَنا عَلَى رَأْسِ التَّلَّةِ وَعَصا الله في يَدي"[٣]، وكان عمره آنئذ (٤٤) سنة، ثم أقامه موسى أمام اليعازار الكاهن[٤]، (فقال الرب لموسى: خُذْ يَشوعَ بْنَ نونَ، رَجُلًا فيهِ روحٌ، وَضَعْ يَدَكَ عَلَيْهِ[٥]، وجاء أيضًا في سفر التثنية "يَشوعُ بْنُ نونَ الواقِفُ أَمامَكَ هو يَدْخُلُ إلَى هُناكَ، شَدِّدْهُ لأَنَّهُ هو يَقْسِمُها لإسْرائيلَ"[٦].

ودعا المشترع العظيم[٧] يشوع قبيل وفاته وسلمه العمل الذي كان عليه أن يقوم به وَفقًا لإرادة الله.

جاء في سفر «التثنية» أيضًا: «وَقالَ الرَّبُّ لِموسَى: هوذا أَيّامُكَ قَدْ قَرُبَتْ لِكَيْ تَموتَ. اُدْعُ يَشوعَ، وَقِفا في خَيْمَةِ الاجْتِماعِ لِكَيْ أوصيهُ. فانْطَلَقَ موسَى وَيَشوعُ

---

(١) سفر الخروج: (٢٤/ ١٣).

(٢) رفيديم: اسم عبري معناه متسعات وهي محلة لبني اسرائيل بين برية سين وسيناء، حطوا فيها رحالهم في أثناء ارتحالهم في البرية، انظر: قاموس الكتاب المقدس: ص٢٧٨، حرف الراء، مادة: (رفيديم).

(٣) سفر الخروج: (١٧/ ٩).

(٤) أليعازار الكاهن: اسم كاهن كان أحد الذين خدموا كعازفين على الآلات الموسيقية عند تدشين سور أورشليم في عصر نحميا. انظر: قاموس الكتاب المقدس: ص٨٢، حرف الألف، مادة: (أليعازر، أليعزر)

(٥) سفر العدد: (٢٧/ ١٨).

(٦) سفر التثنية: (١/ ٣٨).

(٧) شرع أو اشترع: أي سن الشريعة، والشارع أو المشترع: هو واضع الشريعة، والمشترع العظيم: يقصد به يشوع. انظر: قاموس الكتاب المقدس: ص٧١٠، مادة: (مشترع).

وَوَقَفا في خَيْمَةِ الاجْتِماعِ...، وَأَوْصَى يَشوعَ بْنَ نونَ وَقالَ: تَشَدَّدْ وَتَشَجَّعْ، لأَنَّكَ أَنْتَ تَدْخُلُ بِبَني إِسْرائيلَ الأَرْضَ الَّتي أَقْسَمْتُ لَهُمْ عَنْها، وَأَنا أَكونُ مَعَكَ»(١).

وبعد موت موسى مباشرة أخذ يشوع في الاستعداد السريع لعبور الأردن ومنح الشعب ثلاثة أيام لإعداد الزاد، «فَأَمَرَ يَشوعُ عُرَفاءَ الشَّعْبِ قائِلًا: «جوزوا في وَسَطِ المَحَلَّةِ وَاؤْمُروا الشَّعْبَ قائِلينَ: هَيِّئوا لأَنْفُسِكُمْ زادًا، لأَنَّكُمْ بَعْدَ ثَلاثَةِ أَيّامٍ تَعْبُرونَ الأُرْدُن هذا لِكَيْ تَدْخُلوا فَتَمْتَلِكوا الأَرْضَ الَّتي يُعْطيكُمُ الرَّبُّ إلهُكُمْ لِتَمْتَلِكوها»(٢).

وقد جاء ذكر يوشع بن نون غير مصرح باسمه في قصة الخضر عَلَيْهِ السَّلَامُ مع موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ في قول الله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا ۞ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا ۞ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴾ [الكهف:٦٠-٦٢]، ويوشع بن نون متفق على نبوته عند أهل الكتاب، فإن طائفة منهم وهم السامرة(٣) لا يقرون بنبوة أحد بعد موسى إلا يوشع بن نون؛ لأنه

---

(١) سفر التثنية: (٣١/ ١٤و٢٣).

(٢) سفر يشوع: (١/ ١٠و١١)، وانظر قاموس الكتاب المقدس، دائرة المعارف الكتابية المسيحية: ص٧١٠ و٧١١.

(٣) السامرة أو السامريون: فرقة من فرق اليهود ينسبون إلى مدينة السامرة القديمة التي هي الآن مدينة نابلس، من أهم عقائدهم أنهم لا يؤمنون بنبوة الأنبياء الذين جاءت أسفارهم بعد توراة موسى في العهد القديم، ولا يستثنون من ذلك إلا يوشع بن نون الذي يأتي سفره بعد توراة موسى مباشرة؛ لأن التوراة نفسها تشير إلى أن يوشع كان صاحب موسى وخادمه، وأن موسى عهد إليه بالخلافة من بعده. انظر: الملل والنحل، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني (٢/ ٢٣)، ط: مؤسسة الحلبي، د.ت، الفكر الديني الإسرائيلي أطواره ومذاهبه، الدكتور حسن ظاظا (٢٤٧، ٢٤٨)، ط معهد البحوث والدراسات العربية، سنة ١٩٧١م.

مصرح به في التوراة، ويكفرون بما وراءه[١].

۞ المسألة الثانية: أدلة حبس الشمس ليوشع بن نون في نصوص التوارة:

عندما شرع يوشع في الاستعداد لعبور الأردن بعد وفاة موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ -كما مر في نصوص سفر يشوع- توالت فتوحاته ورسخت أقدامه في البلاد التي دخلها، وفي أثناء تلك الحملة وهو ينتقل من بلدة إلى بلدة -ما بين بلدة يفتحها بالقتال وأخرى صالح أهلها بناءً على رغبتهم- وقعت له آية عظيمة في إحدى الليالي؛ إذ أمر الشمس أن تقف في كبد السماء حتى ينتهي من قتاله للأعداء[٢].

جاء في سفر يشوع: «فَدامَتِ الشَّمْسُ وَوَقَفَ القَمَرُ حَتَّى انْتَقَمَ الشَّعْبُ مِنْ أَعْدائِهِ، أَلَيْسَ هذا مَكْتوبًا في سِفْرِ ياشَرَ؟ فَوَقَفَتِ الشَّمْسُ في كَبِدِ السَّماءِ وَلَمْ تَعْجَلْ لِلْغُروبِ نَحْوَ يَوْمٍ كامِلٍ. وَلَمْ يَكُنْ مِثْلُ ذلِكَ اليَوْمِ قَبْلَهُ وَلا بَعْدَهُ سَمِعَ فيهِ الرَّبُّ صَوْتَ إنْسانٍ، لأَنَّ الرَّبَّ حارَبَ عَنْ إسْرائيلَ»[٣].

وفي هذه الأثناء أجرى الله على يديه معجزة خالدة إلى يوم الناس هذا، فقد وجه إلى الشمس أمرًا مباشرًا فقال: «حينَئِذٍ كَلَّمَ يَشوعُ الرَّبَّ، يَوْمَ أَسْلَمَ الرَّبُّ الأَموريينَ أَمامَ بَني إسْرائيلَ، وَقالَ أَمامَ عُيونِ إسْرائيلَ: «يا شَمْسُ دومي عَلَى

---

(١) البداية والنهاية: (٢/ ٣٧٢).

(٢) انظر: تفاصيل المدن والقرى التي افتتحها يشوع عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وكذلك الصلح الذي عقده مع بعض الملوك في قاموس الكتاب المقدس، مادة (يشوع بن نون): ص٧١٠ و٧١١.

(٣) سفر يشوع: (١٠/ ١٣و١٤).

جِبْعونَ[١]، وَيا قَمَرُ عَلَى وادي أَيَّلونَ»[٢].

جاء في «قاموس الكتاب المقدس» تعقيبًا على هذه الفقرة من سفر «يشوع» هو أن معناها (يا شمس دومي)، ومعنى ذلك: اسكتي، والمراد بقوله وقفت الشمس: «فَدامَتِ الشَّمْسُ وَوَقَفَ القَمَرُ حَتَّى انْتَقَمَ الشَّعْبُ مِنْ أَعْدائِهِ. أَلَيْسَ هذا مَكْتوبًا في سِفْرِ ياشَرَ؟ فَوَقَفَتِ الشَّمْسُ في كَبِدِ السَّماءِ وَلَمْ تَعْجَلْ لِلْغُروبِ نَحْوَ يَوْمٍ كامِلٍ»[٣] يعني حرفيًا: سكتت، ويتضح أن الشمس والقمر تأخر غروبهما؛ أي إنهما لم يقفا بغير حركة، بل تأخر قفولهما عن المعتاد[٤].

المطلب الثاني
أدلة حبس الشمس ليوشع بن نون من السُّنّة ومدة حبسها

۞ المسألة الأولى: أدلة حبس الشمس ليوشع بن نون من السنة:

جاء في السنة أن أحد أنبياء بني إسرائيل، وهو يوشع بن نون، كان في غزاة، وكادت الشمس تغرب قبل تمامها، فدعا اللهَ أن يحبس الشمس لا تغرب حتى ينهيَ عمله فاستجيب له.

ومن النصوص الدالة على ذلك ما أخرجه البخاري في «صحيحه» عن أبي

---

(١) جبعون: اسم عبري معناه (تل) وهو المدينة الرئيسية للحويين من أهل كنعان، تبعد عن أورشليم نحو ٥ أميال شمالا، وموقعها الحالي يعرف بقرية الحبيب الواقعة على هضبة شمال غربي أورشليم. انظر: قاموس الكتاب المقدس(١٧٢)

(٢) سفر يشوع: (١٠/ ١٢).

(٣) سفر يشوع: (١٠/ ١٣).

(٤) ص٧١٠ و٧١١.

هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «غَزا نَبي مِنَ الأَنْبياءِ، فَقالَ لِقَوْمِهِ: لا يَتْبَعْني رَجُلٌ مَلَكَ بُضْعَ امْرَأَةٍ، وَهو يُريدُ أَنْ يَبْني بِها؟ وَلَمّا يَبْنِ بِها، وَلا أَحَدٌ بَنَى بُيوتًا وَلَمْ يَرْفَعْ سُقوفَها، وَلا أَحَدٌ اشْتَرَى غَنَمًا أَوْ خَلِفاتٍ وَهو يَنْتَظِرُ وِلادَها، فَغَزا فَدَنا مِنَ القَرْيَةِ صَلاةَ العَصْرِ أَوْ قَريبًا مِنْ ذَلِكَ، فَقالَ لِلشَّمْسِ: إِنَّكِ مَأْمورَةٌ وَأَنا مَأْمورٌ. اللَّهُمَّ احْبِسْها عَلَيْنا، فَحُبِسَتْ حَتَّى فَتَحَ الله عَلَيْهِ، فَجَمَعَ الغَنائِمَ، فَجاءَتْ -يَعْني النّارَ- لِتَأْكُلَها، فَلَمْ تَطْعَمْها فَقالَ: إِنَّ فيكُمْ غُلولًا، فَلْيُبايِعْني مِنْ كُلِّ قَبيلَةٍ رَجُلٌ، فَلَزِقَتْ يَدُ رَجُلٍ بيدِهِ، فَقالَ: فيكُمُ الغُلولُ، فَلْيُبايِعْني قَبيلَتُكَ، فَلَزِقَتْ يَدُ رَجُلَيْنِ أَوْ ثَلاثَةٍ بيدِهِ، فَقالَ: فيكُمُ الغُلولُ، فَجاءوا بِرَأْسٍ مِثْلِ رَأْسِ بَقَرَةٍ مِنَ الذَّهَبِ، فَوَضَعوها، فَجاءَتِ النّارُ، فَأَكَلَتْها. ثُمَّ أَحَلَّ الله لَنا الغَنائِمَ رَأَى ضَعْفَنا، وَعَجْزَنا فَأَحَلَّها لَنا»(١).

وروى الإمام أحمد عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الشَّمْسَ لَمْ تُحْبَسْ عَلَى بَشَرٍ إِلّا ليوشَعَ لَيالي سارَ إِلَى بَيْتِ المَقْدِس»(٢).

وفي رواية ابن حبان قال: «فَلَقي العَدو عَنْدَ غَيْبوبَةِ الشَّمْسِ، فَقالَ: اللَّهُمَّ إِنَّها مَأْمورَةٌ، وَإِنّي مَأْمورٌ، فاحْبِسْها عَلَيَّ، حَتَّى تَقْضي بَيْني، وَبَيْنَهُمْ فَحَبَسَ الله عَلَيْهِ، فَفَتَحَ الله لَهُ فَجَمَعوا الغَنائِمَ...»(٣). فحدثت الآية، وأوقف الله الشمس ليوشع بن

---

(١) صحيح البخاري: (٣١٢٤)، كتاب فرض الخمس، بابُ قَوْلِ النَّبي ﷺ: «أُحِلَّتْ لَكُمُ الغَنائِمُ»، وصحيح مسلم: (١٧٤٧)، كتاب الجهاد والسير، باب تحليل الغنائم لهذه الأمة خاصة.

(٢) مسند أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي هريرة، برقم (٨٣١٥) وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع برقم ٥٦١٢.

(٣) التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان، للألباني: (٧/ ١٧)، وانظر السلسلة الصحيحة، للألباني، الحديث رقم: (٢٠٢)، و(٢٧٤٢). قال الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في السلسلة =

نون.

۞ المسألة الثانية: مدة حبس الشمس ليوشع بن نون:

أخرج الحاكم في «المستدرك على الصحيحين» عن عبيد الله بن عمر، عَنْ سَعيدٍ المَقْبُري، قالَ: سَمِعْتُ أَبا هُرَيْرَةَ، وَكُنْتُ جالِسًا عِنْدَهُ فَقالَ أَبو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: سَمِعْتُ رَسولَ الله ﷺ يَقولُ: «إنَّ نَبيًّا مِنَ الأَنْبياءِ قاتَلَ أَهْلَ مَدينَةٍ حَتَّى إذا كادَ أَنْ يَفْتَتِحَها، خَشي أَنْ تَغْرُبَ الشَّمْسُ، فَقالَ لَها: أَيَّتُها الشَّمْسُ إنَّكِ مَأْمورَةٌ وَأَنا مَأْمورٌ بِحُرْمَتي عَلَيْكِ، إلّا رَكَدْتِ[1] ساعَةً مِنَ النَّهارِ، قالَ: فَحَبَسَها الله حَتَّى افْتَتَحَها، وَكانوا إذا أَصابوا الغَنائِمَ قَرَّبوها في القُرْبانِ، فَجاءَتِ النّارُ، فَأَكَلَتْها، فَلَمّا أَصابوا، وَضَعوا القُرْبانَ، فَلَمْ تَجِئِ النّارُ تَأْكُلْهُ، فَقالوا: يا نَبي الله ما لَنا لا يُقْبَلُ قُرْبانُنا؟ قالَ: فيكُمْ غُلولٌ قالوا: وَكَيْفَ لَنا أَنْ نَعْلَمَ مَنْ عِنْدَهُ الغُلولُ؟ قالَ: وَهُمُ اثْنا عَشَرَ سِبْطًا قالَ: يُبايِعُني رَأْسُ كُلِّ سِبْطٍ مِنْكُمْ فَبايَعَهُ رَأْسُ كُلِّ سِبْطٍ قالَ: فَلَزِقَتْ كَفُّ النَّبي بِكَفِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ، فَقالَ لَهُ: عِنْدَكَ الغُلولُ فَقالَ: كَيْفَ لي أَنْ أَعْلَمَ عِنْدَ أَيِّ سِبْطٍ هو؟ قالَ: تَدْعو سِبْطَكَ فَتُبايِعْهُمْ، رَجُلًا رَجُلًا، قالَ: فَفَعَلَ فَلَزِقَتْ كَفُّهُ بِكَفِّ رَجُلِ الغَنائِمِ، فَجاءَتِ النّارُ فَأَكَلَتْهُ»، فَقالَ كَعْبٌ: صَدَقَ الله وَرَسولُهُ، هَكَذا والله في كِتابِ الله –يَعْني في التَّوْراةِ– ثُمَّ قالَ: يا أَبا هُرَيْرَةَ، أَحَدَّثَكُمُ النَّبيُّ ﷺ أَيُّ نَبيٍّ كانَ؟ قالَ: لا، قالَ كَعْبٌ: هو يوشَعُ بْنُ نونٍ، قالَ: فَحَدَّثَكُمْ أَيَّ

=

الصحيحة(١/ ٣٩٤): "هذا حديث صحيح جليل، مما حفظه لنا أبو هريرة رضي الله عنه وله عنه أربع طرق" ثم ذكر طرقه التي منها روايتا أحمد والحاكم هاتين.

(١) ركدت: أي مكثت ساعة من النهار. انظر: روح البيان، لإسماعيل الإستانبولي: (٨/ ٥١).

قَرْيَةٍ هي؟ قالَ: لا، قالَ: هي مَدينَةُ أَريحا(١).

ففي هذا النص نداء من يوشع عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ للشمس أن تقف ساعة من نهار، وممن قال بوقوفها ساعة من نهار الثعلبي في «قصص الأنبياء»: "فلما انقضت أربعون سنة ومات موسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ بعث الله يوشع بن نون نبيًا، فأخبرهم أنه نبي الله، وأن الله قد أمره بقتال الجبارين فصدّقوه، وبايعوه، فتوجّه ببني إسرائيل إلى أريحاء ومعه تابوت الميثاق، فأحاط بمدينة أريحاء ستة أشهر، فلمّا كان في الشهر السابع نفخوا في قرون وصاحوا صيحة واحدة، فسقط سور المدينة فدخلوها وقاتلوا الجبّارين وهزموهم، وهجموا عليهم يقاتلونهم، فكانت العصابة من بني إسرائيل يجتمعون على عنق الرجل يضربونها لا يقطعونها، وكان القتال يوم الجمعة، فبقي منهم بقية وكادت الشمس أن تغرب وتدخل ليلة السبت، فخشي يوشع أن يعجزوه، فقال: اللهم ارْدُد الشمس عليَّ، أو أنه قال للشمس: إنك في طاعة الله وأنا في طاعة الله، فسأل الشمس أن تقف والقمر أن يقيم حتى ينتقم من أعداء الله قبل غروب الشمس، فردّت له الشمس وزيد له في النهار ساعة واحدة حتى قتلهم أجمعين"(٢).

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك، كتاب قسم الفيء، حديث رقم: (٢٦١٨)وللحديث أربع طرق هذه إحداها، وإنما ذكرناها رغم أن غيرها أقوى منها صحة لنصها على مدة الحبس وهو مرادنا في هذه المسألة. انظر: السلسلة الصحيحة للشيخ الألباني (١ / ٣٩٦) حديث رقم(٢٠٢)

(٢) قصص الأنبياء، للثعلبي: ص١٤٧.

المبحث الثاني

آية حبس الشمس وردها في عقيدة الشيعة الاثني عشرية

يوافق الشيعة الاثنا عشرية أهلَ السنة في حبس الشمس ليوشع بن نون عَلَيْهِ السَّلَامُ على النحو الذي مر في نصوص التوراة، وكذلك ما جاء في السنة عن النبي ﷺ، غير أنهم يخالفون أهل السنة باعتقادهم أن هذه الآية قد وقعت لغيره من بعض الأنبياء ومن يعتقدون أنهم أوصياء.

ونلفت النظر هنا إلى أن عقيدتهم في الأوصياء لها أثر كبير في اعتقادهم برد الشمس ليوشع عَلَيْهِ السَّلَامُ ولعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فهم يرون أن الشمس لا تحبس إلا لنبي أو وصي، ويعتقدون أن عليا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَصي رسول الله ﷺ، فقد جاء في كتاب الاعتقادات في دين الشيعة الاثني عشرية قولهم: "اعتقادنا في عددهم أنهم مائة ألف نبي وأربعة وعشرون ألف نبي، ومائة ألف وصي وأربعة وعشرون ألف وصي، لكل نبي منهم وصي أوصى إليه بأمر الله تعالى، ونعتقد فيهم أنهم جاءوا بالحق من عند الحق، وأن قولهم قول الله تعالى، وأمرهم أمر الله تعالى، وطاعتهم طاعة الله تعالى، ومعصيتهم معصية الله تعالى، وأنهم -عليهم السلام- لم ينطقوا إلا عن الله تعالى وعن وحيه"[(١)].

وبناءً على هذه العقيدة يرى الشيعة أن سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ كان وصيًّا لأبيه داود، وكان يوشع عَلَيْهِ السَّلَامُ وصيًّا لنبي الله موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وعلي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

---

(١) ص٩٢.

وصيًّا لمحمد ﷺ.

ذكر ابن شهر آشوب في «مناقبه»: "عن ابن عباس بطرق كثيرة: أنه لم تُرَدَّ الشمس إلا لسليمان وصي داود، وليوشع وصي موسى، ولعلي بن أبي طالب وصي محمد صلوات الله عليهم أجمعين"(١). ولا يبعد أن يكون اعتقادهم هذا في علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من جملة العقائد التي تأثروا فيها باليهود كالقول بالبداء مثلًا. وبيان ذلك في المطالب الآتية:

المطلب الأول

ردّ الشمس لسليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ في عقيدة الشيعة الاثني عشرية

۞ المسألة الأولى: رد الشمس لسليمان بن داود عَلَيْهِمَا السَّلَامُ:

يعتقد الشيعة الاثنا عشرية برد الشمس لسليمان بن داود عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، وذلك في تفسيرهم لقوله تعالى: ﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَٰنَۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ * إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِيِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ * فَقَالَ إِنِّيٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ * رُدُّوهَا عَلَيَّۖ فَطَفِقَ مَسْحًۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ ﴾[ص:٣٠-٣٣]

حيث يروون عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه يفسر ﴿ رُدُّوهَا ﴾، بمعنى: الشمس، وأنّه كذّب من فسرها بالخيل. فقد روى الشيعة الاثنا عشرية عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في ذلك قوله: "لكن سليمان اشتغل بعرض الأفراس للجهاد حتى توارت – أي: غربت– الشمس بالحجاب، فقال بأمر الله للملائكة الموكلين بالشمس: ﴿ رُدُّوهَا ﴾ يعني: الشمس، فردوها حتى صلى العصر في وقتها، وإن أنبياء الله لا يظلمون؛ لأنهم

(١) مناقب ابن شهر آشوب: (٢/ ١٤٥).

معصومون"(١).

وينقلون عن جعفر الصادق قوله: "إن سليمان بن داود عَلَيْهِمَاٱلسَّلَامُ عُرض عليه ذات يوم بالعشي الخيل، فاشتغل بالنظر إليها حتى توارت الشمس بالحجاب، فقال للملائكة: ردوا الشمس عليَّ حتى أصلي صلاتي في وقتها، فردوها، فقام فمسح ساقيه وعنقه، وأمر أصحابه الذين فاتتهم الصلاة معه بمثل ذلك، وكان ذلك وضوئهم للصلاة، ثم قام فصلى، فلما فرغ غابت الشمس وطلعت النجوم، وذلك قول الله تعالى: ﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ ۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ * إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِيِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ * فَقَالَ إِنِّىٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّى حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ * رُدُّوهَا عَلَىَّ ۖ فَطَفِقَ مَسْحًۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ ﴾[ص:٣٠-٣٣](٢).

ويرون أن من يزعم أن قوله: ﴿رُدُّوهَا﴾ هو أمر من سليمان برد الخيل وضرب سوقها وأعناقها وقتلها؛ بحجة أنها شغلته عن ذكر الله هو من الجُهّال، ويُجلّون نبي الله سليمان عَلَيْهِٱلسَّلَامُ عن مثل هذا الفعل؛ لأنه – بزعمهم – لم يكن للخيل ذنب فيضرب سوقها وأعناقها، لأنها لم تعرض نفسها عليه ولم تشغله، وإنما عُرضت عليه وهي بهائم غير مكلَّفة(٣).

۞ المسألة الثانية: مناقشة أدلة الشيعة الاثني عشرية والرد عليها:

إن من ينعم النظر فيما سبق من معتقد الشيعة الاثني عشرية حول ردَّ الشمس لسليمان عَلَيْهِٱلسَّلَامُ سيجد أن مستندهم في ذلك يدور حول أمرين:

---

(١) مزيل الشمس في مسألتي شق القمر ورد الشمس، لمحمد مهدي الموسوي: ص٢٨٤.
(٢) من لا يحضره الفقيه، ابن بابويه القمي: (١/ ١٤٤ و١٤٥).
(٣) انظر: السابق نفسه: (١/ ١٤٤).

أولهما: ما نسبوه إلى أئمتهم في تفسير قوله تعالى: ﴿رُدُّوهَا عَلَيَّ﴾ أن المراد بها الشمس وليس الخيل[1].

ثانيهما: أنه لو كان المراد بـ﴿رُدُّوهَا﴾ هو الخيل، فإنها لم يكن لها ذَنْبُ ليضرب سوقها وأعناقها، وهي لم تقم بعرض نفسها عليه، ولذا لم تشغله، وإنما عُرضت عليه وهي بهائم غير مكلفة.

وهما مردودان من عدة وجوه:

الوجه الأول: القول برد الشمس لسليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ وعدم ورود نص بذلك في التوراة – مع اعتقادنا بتحريفها- كما هو الحال في ورود ذلك ليوشع بن نون عَلَيْهِ السَّلَامُ مردود؛ لأمرين:

أولهما: أنه لا يسوغ (كما هو الحال في عقيدة الشيعة الاثني عشرية) أن يكون سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ وصيًا لأبيه داود، كما أن يوشع بن نون وصيٌّ لموسى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، أو كما أن عليًّا وصيٌّ لنبينا ﷺ؛ وذلك لأن من ينظر في نصوص التوراة، سيجد أن منزلة سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ عند اليهود لا يعدلها منزلة ولا مكانة بعد الآباء الكبار إلا منزلة موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وهو كذلك أعلى منزلة من أبيه داود عند كثير من طوائفهم، خاصة فيما ورد من صفات لكل منهما في نصوص التوراة.

---

(١) انظر: مجمع البيان في تفسير القرآن، للطبرسي: (٨/ ٢٧٣)، وإن كان ذكر أن قول أكثر المفسرين أن المقصود الخيل لا الشمس. تفسير القرآن، علي بن إبراهيم القمي: (٣/ ٨٨٠). الميزان في تفسير القرآن، للطبطبائي: (١٧/ ٢٠٣، ٢٠٤). الصافي في تفسير كلام الله الوافي، للفيض الكاشاني: (٦/ ٢٢٨). تفسير بيان السعادة في مقامات العبادة، للجنابذي: (٣/ ٣٠٩).

ومما جاء في التوراة عن سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ: "أنه أعظم ملك لليهود"(١)، كما ورد في القرآن الكريم ثناء الله عليه، وإخبار الله عن ملكه الذي لم يُعط أحد مثله: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾ فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي ٱلْأَصْفَادِ ﴿٣٨﴾ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٩﴾ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴾[ص: ٣٥-٤٠].

بل إن من يُطالع نصوص التوراة فسيجدها تُظهر بكل وضوح أن التنظيمات الداخلية والإدارية التي حققها في عهده، أظهرت اليهود -لأول مرة في التاريخ- بشكل شعبٍ له كيان موحد...، وأن عهد سليمان هو العهد الوحيد الذي يحق لليهود أن يقولوا فيه إنهم كانت لهم فيه دولة(٢).

ومن كانت هذه منزلته، فلا يكون وصيًّا لمن هو دونه حتى ولو كان أباه؛ إذ هو في نظر أتباعه ومن أُرسل إليهم أعظم شأنًا من أبيه.

ثانيهما: أن من كانت هذه منزلته عند اليهود، فلا شك أن يوشع بن نون أقل منزلة منه عند اليهود، فكيف يسوغ القول بأنهم حفظوا ذكر آية عظيمةٍ كحبس الشمس ليوشع عَلَيْهِ السَّلَامُ في نصوصهم، ولم يحفظوها لسليمان الذي هو أعظم أنبيائهم وملوكهم؟!

الوجه الثاني: أن الصافنات مذكورة في الآية تصريحًا، والشمس غير مذكورة،

---

(١) قاموس الكتاب المقدس: ص٣٢٨، مادة: الملك سليمان الحكيم.

(٢) انظر: سفر التاريخ اليهودي، اليهود: تاريخهم، عقائدهم، فرقهم، رجا عبد الحميد عرابي: ص ٢٠٥ و٢٠٦.

وعود الضمير إلى المذكور أولى من عوده إلى المقدر[١]، فلا يصح عود الضمير على ما ليس في اللفظ وترك اللفظ الظاهر[٢].

الوجه الثالث: أننا لو فسرنا ﴿حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ﴾[ص: ٣٢] بقولنا: حتى توارت الصافنات بالحجاب، فسيكون المعنى أن سليمان عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ حين وقع بصره عليها حال جريها كان يقول: ﴿إِنِّيٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي﴾[ص: ٣٢] إلى أن غابت عن عينه، وهذا مناسب[٣].

أما لو قلنا: إن المراد حتى توارت الشمس بالحجاب، لكان المعنى أنه كان يعيد عين هذه الكلمة من وقت العصر إلى وقت المغرب، وهذا في غاية البعد[٤].

الوجه الرابع: أن بقاء سليمان عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ مشغولًا بالخيل حتى غربت الشمس وفواته صلاة العصر عليه ذنب يستحق التوبة والإنابة، فالأليق بتلك الحالة

---

(١) وقد استقر ذلك عند النحويين، كما في أمالي ابن الحاجب: (٢/ ٥٧١)، حتى جعلوا هذه القاعدة علة وجوب تقديم الخبر فيما إذا كان "لمتعلقه ضمير في المبتدأ مثل قولهم: على التمرة مثلها زبدًا؛ لأنه لو أخر، فقيل: مثلها على التمرة؛ لأدى إلى عود الضمير على غير مذكور وهو فاسد، فوجب تقديمه لذلك"، ومن تطبيقاتهم لتلك القاعدة في تفاسيرهم: تفسير صاحب مجمع البيان في تفسير القرآن للضمير في قوله تعالى: ُّٱ ما حمنر نز نم نن نى َّ بأن المقصود أي ندعو الله تعالى، فأعاد الضمير إلى لفظ الجلالة المذكور في الآية قبلها، وانظر: تفسير الرازي: (٢٦/ ٣٩٠).

(٢) انظر: الفرائض وشرح آيات الوصية، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي: ص٤٢.

(٣) انظر: تفسير الرازي: (٢٦/ ٣٩٠).

(٤) وبه قال الطبرسي في مجمع البيان: (٨/ ٢٧٣)، حيث رأى أن الضمير في ُّ ما َّ يعود على الخيل: "يعني حتى توارت الخيل بالحجاب بمعنى أنها شغلت فكره إلى تلك الحال وهي غيبوبتها عن بصره، وذلك بأنه أمر بإجراء الخيل، فأجريت حتى غابت عن بصره".

التضرع والبكاء لا أن يطلب -على سبيل العظمة- من إله الكون أو من الملائكة أن ترد الشمس، إذ إن ذلك عارٍ عن الأدب الذي يتنزه عنه هذا النبي الكريم ﷺ[١].

الوجه الخامس: أن تحريك الأفلاك والكواكب أمر لا يقدر عليه إلا الله عَزَّوَجَلَّ، فكان ينبغي أن يقول: رُدَّها عليَّ، ولا يقول: رُدّوها عليَّ[٢].

الوجه السادس: أن رجوع الشمس -لو حدث- لتوفرت الدواعي إلى نقله وإظهاره، فلما لم ينقله أحد من أهل الإسلام أو أهل الكتاب، عُلم فساده[٣].

الوجه السابع: أن تفسير قوله تعالى: ﴿رُدُّوهَا عَلَيَّ﴾[ص: ٣٣] بأنها الخيل يكاد يكون محل إجماع بين المفسرين، خلا بعض مفسري الشيعة الاثني عشرية؛ بل إنه قد ورد في تفسير الطوسي قوله: "﴿رُدُّوهَا عَلَيَّ﴾[ص: ٣٣]: يعني الخيل فلما ردت عليه ﴿فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾[ص: ٣٣] وقيل: إن الخيل هذه حربها من غنيمة جيش فتشاغل باعتراضها حتى غابت الشمس وفاتته العصر، قال الحسن: كشف عراقيبها وضرب أعناقها، وقال: لا تشغلني عن عبادة ربي مرة أخرى.

وقيل: إنه إنما فعل ذلك على وجه القربة إلى الله تعالى بأن ذبحها ليتصدق بلحومها لا لعقوبتها بذلك، وإنما فعل ذلك؛ لأنها كانت أعز ماله، فأراد بذلك ما

---

(١) انظر: تفسير بيان السعادة في مقامات العبادة، للجنابذي: (٣/ ٣٠٩)، وفيه: أن سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ أمر الملائكة برد الشمس.

(٢) انظر: تفسير الرازي: (٢٦/ ٣٩٠).

(٣) انظر: تفسير الرازي: (٢٦/ ٣٩٠).

قال الله تعالى: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾[آل عمران: ٩٢]"[(١)]، وهذا فيه رَدٌّ على سؤال الشيعة الاثني عشرية: ما ذنب الخيل كي يذبحها سليمان؟ لأنه يقال بمثله: ما ذنب الأضاحي نذبحها قربة لرب العزة؟

الوجه الثامن: أن طلب يشوع من الشمس الاحتباس والوقوف في كبد السماء، له ما يسوغه شرعًا، وهو الانشغال بقتال الأعداء الذي لا يستطيع إيقافه من جهة؛ حرصًا على هزيمتهم وعدم إمهالهم، ودخول وقت الحرمة بدخول يوم السبت عليه من جهة أخرى، وأما هذا فبحسب سياق الآيات لا يسوغ لسليمان عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ؛ إذ إنه كان منشغلًا بحب الخير عن ذكر ربه، فوقع الأمر منه سهوًا من جهة، ومن جهة أخرى لو أخّره لم يكن عليه ذنب إن لم يفعله أصلًا في فوات الفريضة عليه؛ ولهذا صار ضربه لسوق الخيل وأعناقها وذبحها كفارة لما وقع منه من سهو عن ذكر ربه، هو الذي يتسق مع سياق الآيات، على عكس عدم اتساق رد الشمس مع ما ورد في صدر الآية، والله أعلم.

المطلب الثاني
ردّ الشمس للنبي ﷺ في عقيدة الشيعة الاثني عشرية

۞ المسألة الأولى: أدلة الشيعة الاثني عشرية على رد الشمس للنبي ﷺ:

يعتقد الشيعة الاثنا عشرية أن الشمس رُدت للنبي ﷺ كرامة له في موضعين:

الأول: ليلة الإسراء كرامة له ﷺ حين أخبر بقدوم العير فأبطأت، والثاني: في

---

(١) انظر: التبيان في تفسير القرآن: (٨/ ٥٦١).

واقعة الخندق[١]، وقد استدلوا على ذلك بآيتين وحديثين.

أما الآيتان، فهما قوله تعالى: ﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾[الفتح: ٢٣]، وقوله تعالى ﴿وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا ﴾[الإسراء: ٧٧].

وأما الحديثان، فأولهما؛ قول النبي ﷺ: «والذي نفسي بيده لتركبن سنن من قبلكم حذو النعل بالنعل، وحذو القذة بالقذة»[٢].

ثانيهما: ما أخرجه السيوطي في «اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة»، عن الشافعي أنه قال: "ما أوتي نبي معجزة إلا وأوتي نبينا ﷺ نظيرها أو أبلغ منها"[٣].

"وقد صح أن الشمس حبست على يوشع ليالي قاتل الجبارين، فلا بد أن يكون لنبينا ﷺ نظير ذلك، فكانت هذه القصة نظير تلك"[٤].

ومما استدل به الشيعة الاثنا عشرية أيضًا على معتقدهم هذا: ما رواه الطحاوي من أن الشمس ردّت إليه حتى صلاها أي العصر، وقال بعد ما روى ذلك: "إن رواته ثقات"[٥]، وقد حكى ذلك عنه النووي في «شرح مسلم»[٦]،

---

(١) انظر: مزيل اللبس في مسألتي انشقاق القمر ورد الشمس: ص٢٩٤ و٢٩٥.

(٢) انظر: كتاب الأربعين، للشيخ الماحوزي: ص٢٨٠. ووجه استدلالهم بالحديث كالآيتين أن الشمس ردت ليوشع بن نون، فكذلك للنبي ﷺ.

(٣) اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، للسيوطي: (١/ ٣١٢).

(٤) انظر: مزيل اللبس في مسألتي انشقاق القمر ورد الشمس: ص (٢٩٤).

(٥) انظر: شرح مشكل الآثار، للطحاوي: (٣/ ٩٢)، وقد عقد فيه بابا بعنوان: "باب بيان مشكل ما روي عن رسول الله ﷺ في مسألته الله عز وجل أن يرد الشمس عليه بعد غيبوبتها ورد الله عز وجل إياها عليه، وما روي عنه مما يوهم من توهم مضاد ذلك".

(٦) انظر: شرح النووي على مسلم: (١٢/ ٥٢)، وقد ذكره بلفظ التضعيف: "روي".

والحافظ ابن حجر في تخريج أحاديث الشرح الكبير[١].

۞ **المسألة الثانية: مناقشة أدلة الشيعة الاثني عشرية والرد عليها:**

هذه الأدلة التي أوردها الشيعة الاثنا عشرية في سياق الاستدلال على ردّ الشمس للنبي ﷺ، يُجاب عنها من عدة أوجه:

الوجه الأول: ذكر علماء اللغة أن المراد من قول النبي ﷺ: «لتركبن سنن من قبلكم»، أي: تَعْمَلون مثل أعمالِهم، كما تُقْطَع إحدَى النَّعلَين على قَدْر النَّعل الأُخرى[٢]، وعلى هذا، فلا وجه للإمامية في الاستدلال بهذا الحديث.

الوجه الثاني: وأما قولهم: إنها قد رُدّت للنبي ﷺ قياسًا على أنها حبست ليوشع بن نون ليالي قاتل الجبارين؛ وأنه لا بد أن يكون لنبينا ﷺ نظير ذلك، فقول مردود؛ لأنه صح عن النبي ﷺ قوله: «إنَّ الشَّمْسَ لَمْ تُحْبَسْ عَلَى بَشَرٍ إلّا ليوشَعَ لَيالي سارَ إلَى بَيْتِ المَقْدِس»[٣]، وقد "اختلف في حبس الشمس المذكور هنا، فقيل: ردت على أدراجها، وقيل: وقفت ولم ترد، وقيل: أبطئ بحركتها، وكل ذلك من معجزات النبوة"[٤]. وقد ذكر ابن حجر في «الفتح» أن رواية حديث الإسراء منقطعة[٥].

الوجه الثالث: إن الاستدلال بما ذكره الطحاوي من أن الشمس رُدّت للنبي ﷺ

(١) انظر: التلخيص الحبير، لابن حجر: (١/ ٣٥١).
(٢) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير: (١/ ٣٥٧)، مادة: (حذا)، وانظر أيضًا: غريب الحديث في بحار الأنوار: (٣/ ١١١).
(٣) انظر: مسند الإمام أحمد، مسند أبي هريرة، برقم: (٨٣١٥).
(٤) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم: (١٢/ ٥٢).
(٥) انظر: فتح الباري لابن حجر: (٦/ ٢٢١).

حتى صلى العصر، وقال فيه "إن رواته ثقات"، ونقله عنه النووي في شرح مسلم، يُجاب عنه بأن مسلمًا لما نقله رواه بلفظ التضعيف (روي) كما هو مصطلح أهل الحديث[١]، كما أن الطحاوي لما ذكر الحديث قال فيه: "إن رواته ثقات"[٢]، ولم يَقُل: إنه صحيح، وقوله: رواته ثقات، لا يعني بالضرورة صحة الحديث[٣].

ومن المعروف عند المحدثين: أن الحديث إذا روي بهذا اللفظ فهو ضعيف، قال النووي: "قال العلماء المحققون من أهل الحديث وغيرهم: إذا كان الحديث ضعيفًا لا يقال فيه قال رسول الله ﷺ، أو فعل، أو أمر، أو نهى، أو حكم، وما أشبه ذلك من صيغ الجزم...، وإنما يقال في هذا كله: روي عنه، أو نقل عنه، أو حكي عنه، أو جاء عنه، أو بلغنا عنه، أو يقال، أو يذكر، أو يحكى، أو يروى، أو يرفع، أو يعزى، وما أشبه ذلك: من صيغ التمريض "[٤].

الوجه الرابع: إن حبس الشمس وردها آية عظيمة؛ وشق القمر للنبي ﷺ أعظم منهما، فيبين أنه أعطي أعظم منها، فإنه لما حدث شق القمر للنبي ﷺ أنزل الله فيه قرآنًا يُتلى؛ بل سمَّى سورة كاملة في القرآن باسم القمر؛ لِعِظم ما فيه من إعجاز وبرهان لنبينا محمد ﷺ.

---

(١) انظر: شرح النووي على مسلم: (١٢/ ٥٢)، وقد ذكره بلفظ التضعيف (روي)، كما هو مصطلح أهل الحديث.

(٢) انظر: شرح مشكل الآثار للطحاوي: (٣/ ٩٢).

(٣) انظر: الفروسية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (٢٨٠)، تحقيق مشهور بن حسن سلمان، دار الأندلس– حائل، ط١، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م، حيث يقول فيه ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "ثقة الراوي شرط من شروط الصحة وجزء من المقتضي لها فلا يلزم من مجرد توثيقه الحكم بصحة الحديث".

(٤) المجموع، للنووي: (١/ ٦٣).

والسؤال: كيف لآية عظيمة مثل رد الشمس للنبي ﷺ – إن صحت – أن تمر مرور الكرام ولا يرد ذكرها إلا في رواية تدور بين الضعف والوضع والانقطاع، فضلًا عن أن ينزل فيها وحي مباشر في القرآن العظيم مثل نظيرتها شق القمر للنبي ﷺ، أو حبس الشمس ليوشع بن نون كما ورد النص عليها في التوراة؟!!

المطلب الثالث

ردّ الشمس لعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في عقيدة الشيعة الاثني عشرية

۞ المسألة الأولى: أدلة الشيعة الاثني عشرية على رد الشمس لعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

اعتقد الشيعة الاثنا عشرية بوصاية علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من النبي ﷺ، كما ورد في صدر المبحث الثالث، وراحوا وفق هذا المعتقد يحشدون من الأدلة ما يترسخ به هذا المعتقد عندهم، ومن ذلك ذكرهم للأحاديث التي فيها معجزات حدثت لعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فاقت في بعض الأحيان معجزات بعض الأنبياء، ومن ذلك استدلالهم على أن الشمس رُدت لعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرتين:

أولاهما: بالصهباء[1] في عهد النبي ﷺ، ويستدلون عليها بحديث عن أسماء بنت عُميس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أنها قالت: "أقبل علي بن أبي طالب ذات يوم وهو يريد أن يصلّي العصر مع رسول الله ﷺ، فوافق رسول الله ﷺ وقد انصرف، ونزل

---

(١) الصهباء: موضع بالحجاز، في طريق خيبر، على اثني عشر ميلًا منها، وبها مر ﷺ في طريقه إلى خيبر وصلى بها العصر، وبها بنى بصفية بنت حيي بن أخطب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وهي على طريق وادي القرى، سميت بذلك لصهوبة لونها، وهو حمرتها أو شقرتها. انظر: معجم البلدان، لياقوت الحموي: (٣/ ٤٣٥). والروض المعطار في خبر الأقطار، للحِميرى: ص٣٦٨. ومعجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، أبو عبيد البكري الأندلسي: (٣/ ٨٤٤).

عليه الوحي، فأسنده إلى صدره، فلم يزل مسنده إلى صدره حتّى أفاق رسول الله ﷺ، فقال: «أصلّيت العصر يا علي؟» قال: جئت والوحي ينزل عليك، فلم أزل مسندك إلى صدري حتّى الساعة، فاستقبل رسول الله ﷺ القبلة، وقد غربت الشمس، وقال: «اللهم إنّ عليًا كان في طاعتك، فارددها عليه». قالت أسماء: فأقبلت الشمس، ولها صرير كصرير الرحى، حتّى كانت في موضعها وقت العصر، فقام علي متمكّنًا فصلّى، فلمّا فرغ رجعت الشمس، ولها صرير كصرير الرحى، فلمّا غابت اختلط الظلام وبدت النجوم(١).

ومن الروايات التي يسوقها الشيعة الاثنا عشرية أيضًا رواية عامر بن واثلة قال: "كُنت يوم الشورى على الباب، وعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يناشد عثمان وطلحة والزبير وسعدًا وعبدالرحمن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يعد من فضائله ردَّ الشمس...، فقال: أمنكم أحد رُدَّت عليه الشمس بعد غروبها حتى صلى العصر غيري؟ قالوا: لا"(٢).

---

(١) وهو عندهم من الأحاديث المتواترة والمشهورة، وقد ورد بأسانيد ومتون مختلفة، فرواه في أصول الكافي: (٤/ ٥٦١) عنه، والبحار: (٤١: ١٨٢)، و(١٠٠: ٢١٦)، كما أورده ابن المغازلي في مناقبه: ص (٩٦)، والخوارزمي في مناقبه: ص (٢١٧)، والكنجي في كفاية الطالب: ص (٣٨٥)، وانظر: مزيل اللبس في مسألتي انشقاق القمر ورد الشمس: ص (٢٩٩)، وقرب الإسناد، لأبي العباس الحميري: ص (١٧٦)، وانظر أيضًا: إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، أحمد بن علي المقريزي: (٥/ ٣٠)، موسوعة الإمام علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ في الكتاب والسنة والتاريخ، محمد الريشهري: (١٣/ ١١).

(٢) مناقب أمير المؤمنين علي، أحمد المكي الخوارزمي الرافضي، الحديث رقم: (٣٨)، الفصل التاسع عشر: ص٢٢٠، والحمويني في فرائد السمطين، إبراهيم الجويني الخراساني: (١/ ٣٢١)، وكفاية الطالب، محمد بن يوسف الكنجي الرافضي: ص٣٨٧، كتاب الأربعين، الشيخ الماحوزي: (١/ ٤٥٣).

ثانيهما: ببابل بعد العهد النبوي الشريف[(١)].

يرى الشيعة الاثنا عشرية أن هذه الآية قد حدثت له رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ زمن الخلافة بروايات أوردوها، منها: قال جويرية بن مسهر: أقبلنا مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من قتل الخوارج، حتّى إذا قطعنا في أرض بابل حضرت صلاةالعصر، فنزل أمير المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ونزل الناس، فقال علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "أيّها الناس، إنّ هذه أرض ملعونة قد عذّبت في الدهر ثلاث مرّات، وهي إحدى المؤتفكات، وهي أوّل أرض عبد فيها وثن، إنّه لا يحلّ لنبيّ ولا لوصيّ نبيّ أن يصلّي فيها". فأمر الناس، فمالوا عن جنبي الطريق يصلّون، وركب بغلة رسول الله ﷺ فمضى عليها. قال جويرية: فقلت: والله لأتبعن أمير المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ولأقلدنه صلاتي اليوم، فمضيت خلفه، فو الله ما جزنا جسر سورًا حتّى غابت الشمس، فسببته أو هممت أن أسبّه، قال: فقال: يا جويرية، ادْنُ؟ فقلت: نعم يا أمير المؤمنين، قال: فنزل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ناحية، فتوضّأ ثمّ قام، فنطق بكلام لا أحسبه إلّا بالعبرانية، ثمّ نادى بالصلاة، فنظرت والله إلى الشمس قد خرجت من بين جبلين لها صرير، فصلّى العصر وصلّيت معه. قال: فلمّا فرغنا من صلاته عاد الليل كما كان، فالتفت إليّ، وقال: يا جويرية بن مسهر، إنّ الله عَزَّ وَجَلَّ يقول: ﴿ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴾[الواقعة: ٧٤]، فإنّي سألت الله عَزَّ وَجَلَّ باسمه العظيم، فردّ عليّ الشمس[(٢)].

---

(١) كتاب الأربعين، الشيخ الماحوزي: (١/ ٤٣٩)، سنن النبي الأكرم: (٦/ ٤٢)، موسوعة الإمام علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ في الكتاب والسنة والتاريخ: (١٣/ ١٧)، برقم: (٥٨٢٠).

(٢) الإرشاد، للشيخ المفيد: (١: ٣٤٥ – ٣٤٦)، إعلام الورى، للطبرسي: ص (١٨٠ – ١٨١)، =

۞ المسألة الثانية: مناقشة أدلة الشيعة الاثني عشرية والرد عليها:

ويتلخص الرد عليهم في ذلك في الأوجه الآتية:

الوجه الأول: أن الحديث موضوع كما بين ذلك ابن الجوزي في «الموضوعات»؛ وإن ذكره الطحاوي والقاضي عياض[1]، وقد أورده السيوطي في "اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة" وحكم عليه بالوضع، ومع ذلك يذكره محمد باقر المحمود في كتابه (كشف الرمس عن حديث رد الشمس) موهمًا أن السيوطي يرويه مصحّحًا له، مع أن السيوطي أورده في الكتاب السالف الذكر، وحكم عليه بالوضع، لكن المحمودي دلس على القارئ باجتزاء عنوان كتاب السيوطي فقال بعد أن أورد رواية الخطيب البغدادي بسنده: "وهكذا رواه السيوطي نقلًا عن الخطيب في فضائل علي عَلَيْهِ السَّلَامُ من كتاب اللآلئ المصنوعة: ج١ ص١٧٤ " وبقية عنوان الكتاب يغني عن الرد عليه.[2].

الوجه الثاني: تناقض ألفاظ روايات الأحاديث، فأحدها يذكر أن النبي ﷺ نام في حجر علي من صلاة العصر إلى غروب الشمس، والآخر فيه أنه كان مستيقظًا يوحي إليه جبريل ورأسه في حجر علي حتى غربت الشمس، وهذا يدل على أنه غير محفوظ، وكلاهما باطل؛ لكراهة النوم بعد العصر، كما أن النبي ﷺ

=

كشف الغمة: (١: ٢٨٢)، بصائر الدرجات في فضائل آل محمد، لمحمد بن الحسن الصفار: (١/ ٢٣٧).

(١) انظر: الموضوعات لابن الجوزي: (١/ ٣٥٦)، السلسلة الضعيفة، للألباني: (٢/ ٣٩٨).

(٢) انظر: كشف الرمس عن حديث رد الشمس، محمد باقر المحمودي(١٤)، ط مؤسسة المعارف الإسلامية، قم، ط الأولى سنة ١٤١٩هـ.

تنام عيناه ولا ينام قلبه[١].

الوجه الثالث: الذين ذكروا الحديث -مع وضعه- ذكروه في معجزات النبي ﷺ، لا في مناقب علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٢].

الوجه الرابع: أن الاحتجاج على صحة ذلك بأن هذه الأمة أفضل من بني إسرائيل، فإذا حدث هذا لبني إسرائيل فما المانع أن يحدث ذلك في أمة النبي ﷺ مردود لأمور؛ هي[٣]:

١- أن يوشع لم تردّ له الشمس إنما طُوّل له النهار، وهذا شيء لا يدرك، ما علمنا نحن وقوفها إلا بخبر النبي ﷺ.

٢- أن يوشع كان محتاجًا إلى ذلك؛ لحرمة القتال عليه بعد الغروب، أما هذه الأمة فلا حاجة لهم إلى ذلك؛ لأن الذي فاتته العصر؛ إما مفرط وهذا لا سقوط لذنبه إلا بالتوبة، ومع التوبة لا يحتاج إلى ذلك، وإما غير مفرط كالناسي والنائم، فهذا لا لوم عليه في الصلاة بعد الغروب.

٣- أنه بغروب الشمس يخرج الوقت المضروب للصلاة، فالمصلي لا

---

(١) منهاج السنة، لابن تيمية: (٨/ ١٧٥)، وروى البخاري في صحيحه: عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَنَّهُ سَأَلَ عائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: كَيْفَ كانَتْ صَلاةُ رَسولِ الله ﷺ في رَمَضانَ؟ قالَتْ: ما كانَ يَزيدُ في رَمَضانَ وَلا في غَيْرِهِ عَلَى إحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً، يُصَلّي أَرْبَعَ رَكَعاتٍ، فَلا تَسْأَلْ عَنْ حُسْنِهِنَّ وَطولِهِنَّ، ثُمَّ يُصَلّي أَرْبَعًا، فَلا تَسْأَلْ عَنْ حُسْنِهِنَّ وَطولِهِنَّ، ثُمَّ يُصَلّي ثَلاثًا، فَقُلْتُ: يا رَسولَ الله تَنامُ قَبْلَ أَنْ توتِرَ؟ قالَ: «تَنامُ عَيْني وَلا يَنامُ قَلْبي»، صحيح البخاري: (٣٥٦٩)، كتاب المناقب، باب كان النبي ﷺ تنام عينه ولا تنام قلبه.

(٢) انظر: الموضوعات لابن الجوزي: (١/ ٣٥٦)، السلسلة الضعيفة، للألباني: (٢/ ٣٩٨).

(٣) انظر: منهاج السنة النبوية، ابن تيمية: (٨/ ١٥٧ و١٧٦)، السلسلة الضعيفة، للألباني: (٢/ ٣٩٨).

يكون مصليًّا في الوقت الشرعي ولو عادت الشمس.

٤- أن النبي ﷺ فاتته صلاة العصر يوم الخندق وصلاها قضاء هو وكثير من أصحابه، ولم يسأل الله رد الشمس، وهو أفضل من عليّ، كما أنه عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ نام ومعه علي وسائر الصحابة عن الفجر حتى طلعت الشمس، ولم ترجع لهم إلى الشرق، فقد روى البخاري ومسلم: عَنْ عَلي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قالَ: لَمّا كانَ يَوْمُ الأَحْزابِ قالَ رَسولُ الله ﷺ: «مَلأَ الله بُيوتَهُمْ وَقُبورَهُمْ نارًا، شَغَلونا عَنِ الصَّلاةِ الوُسْطَى حَتَّى غابَتِ الشَّمْسُ»[(١)].

الوجه الخامس: إن آية حبس الشمس وردّها آية ومعجزة عظيمة؛ بل والردّ أعظم إعجازًا من الحبس، وقد حدثت لعلي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ كرامات أقل منها في الإعجاز، وقد جاءت مروية في روايات صحيحة مقطوع بصحتها.

والسؤال: كيف لآية عظيمة مثل رد الشمس لعلي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ -إن صحت- أن تمر مرور الكرام ولا يرد ذكرها إلا في رواية تدور بين الضعف والكذب، فضلًا عن أن يرد فيها رواية صحيحة، كما هو الحال في غيرها من الكرامات الثابتة لعلي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ؟!!

الوجه السادس: دلالة حديث: «إنَّ الشَّمْسَ لَمْ تُحْبَسْ عَلَى بَشَرٍ إلّا ليوشَعَ لَيالي سارَ إلَى بَيْتِ المَقْدِسِ»[(٢)]، فلفظ الحديث: «عَلَى بَشَرٍ»، يدل على أن الشمس لم تحبس لأحد إلا ليوشع عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، ففيه إشارة إلى ضعف ما يروى أنه

(١) صحيح البخاري: (٢٩٣١)، كتاب الجهاد والسير، باب الدعاء على المشركين بالهزيمة والزلزلة، وصحيح مسلم: (٦٢٧)، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب التغليظ في تفويت صلاة العصر.

(٢) مسند الإمام أحمد: (١٤/ ٦٥)، برقم: (٨٣١٥)، إسناده صحيح على شرط البخاري.

وقع ذلك لغيره(١).

الوجه السابع: أن هذا إن صح فهو من المثالب، لا من المناقب؛ فتفويت الصلاة محرم، وتفويت صلاة العصر بالذات من الكبائر، وهو أمر يتفق فيه الشيعة مع أهل السنة، فقد قال النبي ﷺ: «مَنْ فاتَتْهُ صَلاةُ العَصْرِ فَكَأَنَّما وُتِرَ أَهْلُهُ وَمالُهُ»(٢)، وقد روي عن النبي ﷺ في «الصحيحين» لما قال: «شَغَلونا عَنِ الصَّلاةِ الوُسْطَى، صَلاةِ العَصْرِ، مَلَأَ الله أَجْوافَهُمْ، وَقُبورَهُمْ نارًا»، وهذا كان في الخندق وخيبر بعد الخندق، فعلي أجلّ قدرًا من أن يفعل مثل هذه الكبيرة، ويقره عليها جبريل ورسول الله ﷺ(٣).

الوجه الثامن: سياق الرواية الأولى (التي بالصهباء) جاء على لسان علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في أول الرواية: «أقبل عليٌّ ذات يوم وهو يريد أن يصلي العصر مع رسول الله ﷺ، فوافق رسول الله ﷺ وقد انصرف»، إلى أن قال: «جئت والوحي ينزل عليك»، يُخبر أن عليًّا لم يأت إلا ليشهد الصلاة مع رسول الله، أي في وقتها؛ يعني مع عموم المسلمين ومأمومًا برسول الله ﷺ، ولمّا جاءه وجده قد انصرف عن مصلاه لتنزّل الوحي (هكذا تقول الرواية)، ويفهم من ذلك: أن عليًّا وحده من بقية الصحابة هو من ذهب ليسند صدر رسول الله ﷺ، ويُفهم منه أيضًا أن بقية الصحابة صلوا صلاتهم بإمام غير رسول الله ﷺ؛ «لأنه يمتنع شرعًا وعقلًا أن يؤخر الصحابة الصلاة إلى غروب الشمس؛ خاصة وأنه ليس معهم من العذر

---

(١) انظر: السلسلة الضعيفة، للألباني: (٢/ ٣٩٨، وما بعدها).

(٢) صحيح البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب إثم من فاتته العصر، برقم: (٥٥٢)، وعوالي اللآلي العزيزية في الأحاديث الدينية؛ لابن أبي جمهور الأحسائي: (١/ ٥١).

(٣) انظر: السلسلة الضعيفة، الألباني: (٢/ ٣٩٩).

الشرعي مثل ما مع علي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ على فرض صحة الرواية»، وهذا غير صحيح بإجماع العقلاء من المسلمين؛ لسببين:

أولهما: أنه لم يثبت قط في دواوين السنة عند جميع الطوائف في غير رواية الشيعة الاثني عشرية هذه أن تنزّل الوحي على رسول الله ﷺ وقت فريضة من الفرائض الخمسة، مما جعل رسول الله ﷺ يترك الفريضة لانشغاله بتنزل الوحي.

ثانيهما: لم يثبت قط في دواوين السنة عند جميع الطوائف أن أحدًا غير النبي ﷺ قد صلى إمامًا بالمسلمين في وجود النبي ﷺ من الصحابة؛ ولا حتى علي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ من غير مرض له ﷺ ولا سفر خارج المدينة، فمن أين أتى الروافض بهذه الرواية ؟!

الوجه التاسع: جاء في ألفاظ الرواية الثانية –رواية بابل– ما يلي:

أ- أن عليًّا نهى الصحابة عن الصلاة في أرض عُبد فيها وثن.

ب- أنه لا يجوز لنبي ولا لوصي أن يصلي في هذه الأرض؛ لأنها ملعونة.

ت- أن الصحابة مالوا على جانبي الطريق يُصلون؛ في حين أن عليًّا ركب بغلته وقصد مكانًا بعيدًا جدًّا ليصلي فيه بعيدًا عن هذه الأرض الملعونة، حتى إن خادمه جويرية همّ أن يسبه؛ لبعد المكان.

وفي الحقيقة: إن من ينعم النظر في هذه الرواية، سيجد أنها طعن في علم علي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ؛ بل وفي دينه؛ وذلك لما يلي:

أ- تركه لهم يصلون في موضع الوثن أو على جانبيه، فيه طعن لعلي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ؛ إذ كيف يسوغ له رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أن يرضى لصحابته –وهو أميرهم– أن يقعوا في المحرم؛ وهو يتنزه عن الوقوع فيه مع جوازه؟!!

ب- أفلا يُقال -وَفقًا لما جاء في معطيات هذه الرواية- إن عليًّا ومن معه من الصحابة يجوز لهم أن يصلوا صلاة المضطر في هذا المكان أو على جانبيه، كما فعلوا؛ إذ إنه بحسب الرواية، فإن الوقت الذي يحتاجون إليه للخروج من هذه الأرض وأداء الصلاة في أقرب مكان منها سيخرج بهم عن وقت صلاة العصر كما حدث مع علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ إذ غربت الشمس ولم يصلْ لمكان يصلي فيه العصر، ومن المعلوم أن فوات صلاة العصر عن وقتها من الكبائر[1]، وعليه فالإقرار بما جاء في هذه الرواية فيه إحدى تهمتين لعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فإما أنه جاهل بالحكم، وهو منزه عن ذلك وحاشاه، وإما أنه على علم به ويأبى إلا أن يقع في كبيرة من الكبائر، وهو منزه عن ذلك وحاشاه، فماذا يقول الشيعة الاثنا عشرية في ذلك؟!

ت- كيف يسوغ للإمامية قبول هذه الرواية وفيها عدم جواز الصلاة مطلقًا بمكان كان فيه وثن، حتى ولو ترتب على ذلك ضياع الفريضة، وفي مذهبهم أصلًا جواز الصلاة في أماكن الوثن والبِيَع والكنائس؟!

جاء في رواية الحكم بن الحكم، قال: سمعت أبا عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ يقول: "وسئل الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ عن الصلاة في البيع والكنائس؟ فقال: «صل فيها، قد رأيتها ما أنظفها»، قلت: أيصلى فيها وإن كانوا يصلون فيها؟ قال عَلَيْهِ السَّلَامُ: «نعم، أما تقرأ القرآن: ﴿ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا ﴾ [الإسراء: ٨٤] صل إلى القبلة وغربهم»[2].

---

(١) انظر في حكم فوات صلاة العصر: زبدة البيان، للأربيلي: ص٦.

(٢) وسائل الشيعة ومستدركها، للشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي، والحاج ميرزا حسين النوري: (٤/ ٥٩٣ و٥٩٤)، أبواب مكان المصلي، باب جواز الصلاة الواجبة وغيرها في البيع والكنائس وإن كان أهلها يصلون فيها.

وقال وكيل المرجعيات الشيعية في الكويت محمد باقر المهري: "إنه حسب روايات أئمة أهل البيت -عليهم السلام- لا بأس للمسلمين أن يصلوا في البيع والكنائس للإخوة المسيحيين، وإن كان من غير إذن أهلها كسائر مساجد المسلمين؛ فإن المشهور والمعروف عند علماء الشيعة الاثني عشرية، جواز الصلاة من غير كراهة في الكنائس، فقد دلت صحيحة العيص بن القاسم قال: «سألت الإمام جعفر بن محمد الصادق عَلَيْهِمَاٱلسَّلَامُ عن البيع والكنائس يصلى فيها؟ قال عَلَيْهِٱلسَّلَامُ: نعم، قال: وسألت الإمام الصادق عَلَيْهِٱلسَّلَامُ، هل يصلح بعضها مسجدا؟ فقال: نعم»[١].

وقال السيستاني: «لا بأس بالصلاة في البيع والكنائس وإن لم ترش، وإن كان من غير إذن من أهلها كسائر مساجد المسلمين»[٢].

فكيف يرضى الشيعة الاثنا عشرية لعلي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ وهو أول الأئمة عندهم؛ بل أعظمهم قدرًا، أن ينزه نفسه عن الوقوع فيما هو جائز حلال في أصل عقيدة أتباع المذهب؟!!!

ولا شك أن الإجابة عن هذا السؤال تستلزم خطأ واحد من اثنين، فإما أن يكون علي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ هو المخطئ، وإما أن يكون المخطئ أئمة الشيعة الاثنا عشرية الذين يدافعون عنه، فمن يرضى الشيعة الاثنا عشرية أن يقع في الخطأ؟

الوجه العاشر: جاء في رواية الصهباء على لسان عليٍّ سائلًا الصحابة، ما

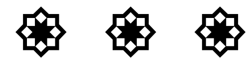
---

(١) تهذيب الأحكام في شرح المقنعة، للشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي: (٢/ ٢٣٦ و٢٣٧)، كتاب الصلاة، باب أحكام لباس المصلي ومكانه.

(٢) العروة الوثقى، لآية الله العظمى السيد محمد كاظم اليزدي، مع تعليقة سماحة آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني: (٢/ ٨٣).

يأتي:

«أمنكم أحد ردت عليه الشمس بعد غروبها حتى صلى العصر غيري؟ فقالوا: لا» وفي الحقيقة هذه الصيغة بهذه الطريقة وفي هذا السياق، تُحْمَل على أن عليًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقولها عُجبًا وافتخارًا وإظهارًا لمنقبةٍ ليست لأحد غيره، وهذا الخلق في الحقيقة لا يستقيم وأخلاق الصحابة الذين عرفوا بإيثار غيرهم على أنفسهم، وكذا بحسن أخلاقهم، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، فإننا لو سلمنا بوقوع تلك الآية لعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فإنها ولا شك كرامة من الكرامات، ومما عرف عن علي وجميع الصحابة هو إخفاء الفضل والكرامة تواضعًا منهم، وخشيةً ورهبةً لربهم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وما أثر عن واحد من الصحابة أن افتخر بكرامة حدثت له، فضلًا عن أن يصدر ذلك من علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.



الخاتمة

بعد هذا العرض لأدلة كل من أهل السنة والشيعة الاثني عشرية حول حدوث آية الشمس للأنبياء والأوصياء على النحو الذي مَرَّ، يمكن أن نخلص بأهم النتائج، وبيانها فيما يأتي:

أولًا: أن حبس الشمس غير ردها، فالحبس هو السكون والتوقف التام، وأما الرد فهو العودة بعد الغياب.

ثانيًا: أهل السنة يثبتون حدوث الآية العظيمة حبس الشمس في كبد السماء لنبي من أنبياء بني إسرائيل، وهو فتى موسى يوشع بن نون؛ وذلك لما جاءت به الأدلة وصح عن رسول الله ﷺ.

ثالثًا: تكلف الشيعة الاثنا عشرية في تأويل قول الله تعالى: ﴿رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾[ص: ٣٣]، على لسان سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ، فتأولوا الأعناق على أن الشمس ردت له؛ ليؤسسوا على ذلك أنها ردت لعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وذلك لأن سليمان هو وصي نبي الله داود عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، وفي مقابله علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وصي رسول الله ﷺ، وعليه يثبت له ما ثبت لسليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ، غير أنه بتمحيص الأدلة، تبين أن تأويلاتهم مردودة من عدة وجوه، أهمها:

١- أن سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ أعلى منزلة من أبيه داود عند كثير من طوائف اليهود، ومن كانت هذه منزلته، فلا يكون وصيًّا لمن هو دونه حتى ولو كان أباه، ولا شك أن يوشع بن نون أقل منزلة منه عندهم.

٢- أن الصافنات ذكرت في الآيات تصريحًا، ولم تذكر الشمس، وعود الضمير عند النحاة إلى المذكور أولى من عوده إلى المقدر، كما لا يصح عود

الضمير على ما ليس في اللفظ وترك اللفظ الظاهر.

٣- أنه لو فُسر ﴿حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾ بـ: حتى توارت الصافنات بالحجاب لكان مناسبًا؛ إذ إن سليمان حين وقع بصره عليه حال جريها كان يقول: ﴿فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي﴾ إلى أن غابت عن عينه، ومثله لا يقال لو كان المراد حتى توارت الشمس بالحجاب، إذ سيصبح المعنى أنه كان يكرر ويعيد هذه الكلمة من وقت العصر إلى وقت المغرب، وهذا في غاية البعد والغلو.

٤- أن تحريك الأفلاك والكواكب أمر لا يقدر عليه إلا الله عَزَّوَجَلَّ، فكان ينبغي أن يقال: رُدَّها عليَّ، ولا يقول: ردوها عليه.

٥- أن رد الشمس لو حدث لسليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ لتوفرت الدواعي إلى نقله وإظهاره، فلما لم ينقله أحد من أهل الإسلام أو أهل الكتاب علم فساده.

رابعًا: أسس الشيعة الاثنا عشرية عقيدتهم في الإيمان برد الشمس للنبي ﷺ على آيتين من القرآن الكريم، وحديثين من السنة النبوية، وراحوا يحشدون الأدلة لإثبات ذلك والدفاع عنه، ولكن بتمحيص الأدلة والنظر فيها بموضوعية، تبين ضعفها وعدم قبولها شرعًا وعقلًا؛ لأمور كثيرة؛ منها:

١- ذكر علماء اللغة أن المراد من قول النبي ﷺ: «لتركبن سنن من قبلكم»، وهو الحديث المستدل به من قبل الشيعة الاثني عشرية، أي: تعملون مثل أعمالهم، كما تقطع إحدى النعلين على قدر الآخر.

٢- أنه قد صح عن النبي ﷺ قوله: «إِنَّ الشَّمْسَ لَمْ تُحْبَسْ عَلَى بَشَرٍ إِلّا ليوشَعَ لَيالي سارَ إِلَى بَيْتِ المَقْدِسِ»، وهذه الصيغة عند العلماء تفيد الحصر والقصر الذي يترتب عليه أنها لم تحبس لنبي أو غيره قبله أو بعده.

٣- أن آية حبس الشمس وردها آية ومعجزة عظيمة؛ بل والردّ أعظم إعجازًا من الحبس، ومثله في الإعجاز شق القمر للنبي ﷺ، ولما حدث شق القمر للنبي ﷺ أنزل الله فيه قرآنًا يُتلى؛ وسمى سورة كاملة في القرآن باسم القمر؛ لِعِظم ما فيه من إعجاز وبرهان لنبينا محمد ﷺ، فآية عظيمة مثل رد الشمس للنبي ﷺ -إن صحت- لا ينبغي أن تمر مرور الكرام ولا يرد ذكرها إلا في رواية تدور بين الضعف والكذب، فضلًا عن أن ينزل فيها وحي مباشر في القرآن العظيم مثل نظيرتها شق القمر للنبي ﷺ، أو حبس الشمس ليوشع بن نون كما ورد النص عليها في التوراة؟!!

خامسًا: أسس الشيعة الاثنا عشرية عقيدتهم في الإيمان برد الشمس لعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على روايتين ضعيفتين، جاءتا على صورة فاقت في إعجازها معجزات بعض الأنبياء؛ وبالتمحيص والنظر، تبين ضعف هذه الروايات وردها من وجوه كثيرة؛ منها:

١- أن الحديث موضوع كما بين ذلك ابن الجوزي في «الموضوعات».

٢- تناقض ألفاظ روايات الأحاديث، فأحدها يذكر أن النبي ﷺ نام في حجر علي من صلاة العصر إلى غروب الشمس، والآخر فيه أنه كان مستيقظًا يوحي إليه جبريل ورأسه في حجر عليٍّ حتى غربت الشمس، وهذا يدل على أنه غير محفوظ، وكلاهما باطل؛ لكراهة النوم بعد العصر، كما أن النبي ﷺ تنام عيناه ولا ينام قلبه.

٣- أن الذين ذكروا الحديث -مع وضعه- ذكروه في معجزات النبي ﷺ، لا في مناقب علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٤- أن هذا إن صح فهو من المثالب، لا من المناقب؛ فتفويت الصلاة

محرم، وتفويت صلاة العصر بالذات من الكبائر، وهو أمر يتفق فيه الشيعة مع أهل السنة، فقد قال النبي ﷺ: «مَنْ فاتَتْهُ صَلاةُ العَصْرِ فَكَأَنَّما وُتِرَ أَهْلَهُ وَمالَهُ»، وقد روي عن النبي ﷺ في «الصحيحين» لما قال: «شَغَلونا عَنِ الصَّلاةِ الوُسْطَى، صَلاةِ العَصْرِ، مَلَأَ الله أَجْوافَهُمْ، وَقُبورَهُمْ نارًا»، وهذا كان في الخندق وخيبر بعد الخندق، فعليٌّ أجل قدرًا من أن يفعل مثل هذه الكبيرة، ويقره عليها جبريل ورسول الله ﷺ.

سادسًا: إن من ينعم النظر في عقائد الشيعة الاثني عشرية؛ خاصة تلك التي جاءت على نحو شاذ أو ضعيف، كالتي وردت في هذا البحث عن عقيدتهم في رد الشمس لعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، من ينعم النظر في ذلك يتبين له وبوضوح تهافت عقيدة الشيعة الاثني عشرية، وكذا تهافت أدلتهم، مما يبين أن الشيعة الاثني عشرية ما صاغوا تلك العقائد إلا لبيان وتأكيد حرصهم على آل البيت، والذب عنهم وأنهم أولى بهم من غيرهم، وكل هذا وغيره لا يخرج عن حرص الشيعة الاثني عشرية لتوظيف الأدلة لتحقيق أغراض وأهداف حددها أئمتهم سلفًا، ويسوقون أتباعهم إليها سوقًا، وعلى رأس هذه الأهداف استعطاف وكسب قلوب العامة بزعم حب آل البيت والانتصار لهم.

وصلى الله على محمد النبي الأمي وآله وصحبه وسلم.



مراجع البحث

- الأربعون حديثًا في إثبات إمامة أمير المؤمنين، الشيخ سليمان بن عبدالله الماحوزي البحراني، تحقيق السيد مهدي الرجائي، مطبعة أمير، قم - إيران، ط١، سنة ١٤١٧هـ.
- الإرشاد في معرفه حجج الله على العباد، للشيخ المفيد الإمام أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.
- أصول الكافي، للكليني، منشورات الفجر، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
- الاعتقادات في دين الإمامية، للشيخ الصدوق، تحقيق عصام عبد السيد، دار المفيد، بيروت، ط٢، ١٤١٤ ه - ١٩٩٣م.
- إعلام الورى بأعلام الهدي، أبو الفضل بن الحسن الطبرسي، تحقيق مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم - إيران، ط١، ١٤١٧هـ.
- أمالي ابن الحاجب، عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، أبو عمرو جمال الدين ابن الحاجب الكردي المالكي، دراسة وتحقيق: د. فخر صالح سليمان قدارة، دار عمار - عمّان، دار الجيل - بيروت، ١٤٠٩ ه - ١٩٨٩م.
- إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، أحمد بن علي المقريزي، تحقيق: محمد عبدالحميد النميسي، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤٢٠ ه -١٩٩٩م.

- البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- البدر المنير في تخريج الأحاديث والأثار الواقعة في الشرح الكبير، ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري، تحقيق: مصطفى أبو الغيط وعبد الله بن سليمان وياسر بن كمال، دار الهجرة - الرياض، ط١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- بصائر الدرجات في فضائل آل محمد، لمحمد ابن الحسن الصفار، تحقيق مؤسسة الإمام المهدي، ط١، مدينة قم — إيران، د. ت.
- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، د.ت.
- بيان السعادة في مقامات العبادة، العارف الشهير الحاج سلطان محمد الجنابذي الملقب بسلطان علي شاه، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط٢، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
- التبيان في تفسير القرآن، أبو الفضل بن الحسن الطوسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، د. ت.
- التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان وتمييز سقيمه من صحيحه، وشاذه من محفوظه، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، دار باوزير للنشر والتوزيع، جدة، ط١، ١٤٢٤ ه - ٢٠٠٣ م.
- تفسير الرازي، فخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي — بيروت،

ط٣، ١٤٢٠هـ.

- تفسير القرآن، علي بن إبراهيم القمي، مؤسسة الإمام المهدي، ط١، ١٤٣٥هـ.
- تفسير القرطبي، أبو عبد الله القرطبي، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
- تفسير بيان السعادة في مقامات العبادة، للجنابذي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت لبنان، ط٢، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، لابن حجر العسقلاني، تحقيق حسن بن عباس بن قطب، مؤسسة قرطبة – مصر، ط١، ١٤١٦ه/ ١٩٩٥م.
- التوقيف على مهمات التعاريف، للمناوي، ط عالم الكتب – القاهرة، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
- الرسل والرسالات، عمر بن سليمان الأشقر، مكتبة الفلاح، الكويت، دار النفائس، الكويت، الطبعة الرابعة، ١٤١٠ ه - ١٩٨٩ م.
- الروض المعطار في خبر الأقطار، للحِميرى، تحقيق إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة – بيروت، ط٢، ١٩٨٠م.
- سفر التاريخ اليهودي، اليهود: تاريخهم، عقائدهم، فرقهم، رجا عبد الحميد عرابي، دار الأوائل– سوريا، ط٢، ٢٠٠٦م.
- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، للشيخ ناصر الدين الألباني، ط مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ٢٠٠٢م.

- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، للشيخ ناصر الدين الألباني، دار المعارف، الرياض، ط١، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.
- سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، د ت.
- السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، تحقيق محمد عبد القادر عطا، ط دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- شرح النووي على مسلم، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ.
- شرح مشكل الآثار، أبو جعفر الطحاوي، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط١: ١٤١٥ ه، ١٩٩٤م.
- الصافي في تفسير كلام الله الوافي، للفيض الكاشاني، تحقيق محسن الحسيني الأميني، دار الكتب الإسلامية بإيران، ط١، ١٤١٩هـ.
- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.
- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، د. ت.
- عوالي الآلي العزيزية في الأحاديث الدينية؛ ابن أبي جمهور الأحسائي، مطبعة سيد الشهداء، قم، إيران، ط١، ١٤٠٣ ه، ١٩٨٣م.

- غريب الحديث في بحار الأنوار، حسين الحسيني البرجندي، مركز بحوث دار الحديث، ط١، ١٤٢١ هـ.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر الشافعي، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩ه، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، صححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب.
- فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين والأئمة من ذريتهم عليهم السلام، إبراهيم الجويني الخراساني، تحقيق محمد باقر المحمودي، ط دار الحبيب، إيران، ط١، سنة ١٤٢٨ هـ.
- الفرائض وشرح آيات الوصية، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي، تحقيق: د. محمد إبراهيم البنا، ط المكتبة الفيصلية - مكة المكرمة، ط٢، سنة ١٤٠٥هـ.
- الفروسية، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، تحقيق مشهور بن حسن سلمان، ط دار الأندلس– حائل، ط١، ١٤١٤ ه – ١٩٩٣م.
- الفكر الديني الإسرائيلي أطواره ومذاهبه، الدكتور حسن ظاظا، ط معهد البحوث والدراسات العربية، سنة ١٩٧١م
- قاموس الكتاب المقدس، تأليف نخبة من الأساتذة ذوي الاختصاص ومن اللاهوتيين، هيئة التحرير: د. بطرس عبد الملك، د. جون ألكسندر طمسن، أ. إبراهيم مطر.
- قرب الإسناد، لأبي العباس الحميري، تحقيق مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ط١، ١٤١٣ ه، ١٩٩٣م.

- قصص الأنبياء، للثعلبي، مكتبة الجمهورية العربية، د. ط، د. ت.
- كشف الغمة في معرفة الأئمة، لأبي الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الإربلي، تحقيق علي آل كوثر، المجمع العالمي لأهل البيت – بيروت، ١٤٣٣ ه - ٢٠١٢م.
- كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب، محمد بن يوسف الكنجي الرافضي، دار إحياء تراث أهل البيت، ط٣، ١٤٠٤ هـ.
- الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية)، أبو البقاء الحنفي، تحقيق: عدنان درويش محمد المصري، مؤسسة الرسالة– بيروت، د. ط.
- اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، للسيوطي، تحقيق صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٧ه
- لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، دار صادر – بيروت، ط٣، ١٤١٤ هـ.
- مجمع البيان في تفسير القرآن، أبو الفضل بن الحسن الطبرسي، دار المرتضى، بيروت، ط١، ١٤٢٧هـ– ٢٠٠٦م.
- المجموع شرح المهذب، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، دار الفكر، طبعة كاملة معها تكملة السبكي والمطيعي.
- مختار الصحاح، زين الدين الرازي، تحقيق يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، بيروت، ط٥، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.
- مزيل اللبس في مسألتي شق القمر ورد الشمس، لمحمد مهدي الموسوي،

مطبعة نكارش، قم – إيران، ط١، ١٤٢٩هـ.

- المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م.
- المسند، الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، تحقيق شعيب الأرنؤوط- عادل مرشد، وآخرين، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١، ١٤٢١هـ.
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، ط المكتبة العلمية – بيروت.
- معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م.
- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي، عالم الكتب، بيروت، ط٣، ١٤٠٣ ه
- المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، تحقيق صفوان عدنان الداودي، دار القلم – دمشق، الدار الشامية – بيروت، ط١، ١٤١٢ هـ.
- مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، سنة ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.
- الملل والنحل، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني، ط: مؤسسة الحلبي، د.ت.
- من لا يحضره الفقيه، الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، أشرف على تصحيحه وطبعه: الشيخ حسين الأعلمي، مؤسسة

الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

- مناقب آل أبي طالب، أبو طالب محمد بن علي بن شهر أشوب السروي المازندراني، تحقيق د. يوسف البقاعي، دار الأضواء، بيروت، ١٤١٢هـ – ١٩٩١م.
- مناقب أمير المؤمنين علي، أحمد المكي الخوارزمي الرافضي، تحقيق وتعليق تركي بن عبد الله الوادعي، دار الآثار - اليمن، ط١، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.
- مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، أبو الحسن الواسطي المالكي، تحقيق تركي بن عبد الله الوادعي، دار الآثار – صنعاء، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٤٠٦ ه - ١٩٨٦ م.
- موسوعة الإمام علي بن أبي طالب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في الكتاب والسنة والتاريخ، محمد الريشهري، تحقيق: مركز بحوث دار الحديث وبمساعدة: السيد محمد كاظم الطباطبائي، السيد محمود الطباطبائي، دار الحديث للطباعة والنشر، ط٢، ١٤٢٥هـ.
- الموضوعات، لابن الجوزي، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، ط١، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.
- الميزان في تفسير القرآن، للطبطبائي، من منشورات المدرسين في الحوزة العلمية بقم المقدسة، د ط، د ت.

- نسخة الكتاب المقدس الأرثوذكسية الإلكترونية من على موقع الأنبا تكلاهيما نوت، على الرابط التالي: https://st-takla.org/P-1_.html.
- النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير مجد الدين أبو السعادات الجزري، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.



فهرس الموضوعات